إشكالية الألقاب النحوية المتباينة عند الفراء
من خلال كتابه "معاني القرآن"
دراسة تحليلية نقدية

إعداد
أحمد أبو الحجاج سليمان أحمد

قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا،

جامعة الازهر،مصر.

AhmedSuleiman.941@azhar.edu.eg

إشكالية الألقاب النحوية المتباينة عند الفراء من خلال كتابه "معاني القرآن"، دراسة تحليلية نقدية

أحمد أبو الحجاج سليمان أحمد

قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، جامعة الازهر ،مصر.

البريد الالكتروني: AhmedSuleiman.941@azhar.edu.eg

الملخص:

هذه دراسة تقوم على تفسير إشكالية الألقاب النحوية المتباينة عند الفراء في كتابه "معاني القرآن"، حيث استعمل اللقب الواحد لمعاني كثيرة، كما استعمل جملة من الألقاب للمفهوم نفسه، مما يمثل حالة من الضبابية وعدم الاستقرار لدى القارئ، حتى حدا ببعض الباحثين اللذين قاموا بعمل دراسات على هذا الكتاب، وعلى رأسهم د. ياسين أبو الهيجا، ود. حمد بن عبد الله الخثران، ود. شوقي ضيف، وغيرهم أن يصفوه بالاضطراب، وقد بنوا –في تقديري–حكمهم على اصطلاحات البصريين المشهورة، وهذا أمر عجيب؛ إذ غفلوا عن أن الفراء يؤسس للمدرسة الكوفية أصولها، بما يبديه من آراء، وما يعتمده من مقاييس، وكذا تفسيره للظواهر اللغوية، واصطلاحاته المتعددة. كما حاول آخرون تفسير هذا التباين بأن الألقاب في مراحلها الأولى لم تكن مستقرة، وأنها استقرت في مراحل متأخرة، فحاولت تفسير هذه الألقاب، ودفع الاشتباه بينها –ما أمكن–، وإزالة ما يكتنفها من غموض، كما أفاد البحث من جهود السابقين ممن قاموا بدراسة المصطلح الكوفي، وعلى رأسهم د. حمدي محمود جبالي، وقد قمت بمعالجة موضوع البحث في مقدمة

وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال رحلتي مع ألقاب الفراء النحوية المتباينة من خلال كتابه" معاني القرآن".

الكلمات المفتاحية: إشكالية، الألقاب، الفراء، المتباينة،معانى القرآن.

through his book “The Meanings of the Qur’an”,
Critical analytical study
Ahmed Abu Alhajjaj Suleiman Ahmed
Department of Linguistic,College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Qena, Al-Azhar University,Egypt.
E-mail:AhmedSuleiman.941@azhar.edu.eg

Abstract

This study is based on explaining the problem of the different grammatical titles according to Al-Farra’ in his book “The Meanings of the Qur’an”, where’ used one title for many meanings, and also used a number of titles for the same concept, which represents a state of ambiguity and instability for the reader, to the point of some researchers who Conducting studies on this book, led by Dr. Yassin Abu Al-Hija, Dr. Hamad bin Abdullah Al-Khathran, Dr. Shawqi Deif and others describe him as a disorder. In my opinion, they based their ruling on the famous terminology of the Basrans, and this is a strange thing. They overlooked the fact that Al-Farra establishes the foundations of the Kufic school, with the opinions he expresses, the standards he adopts, as well as his interpretation of linguistic phenomena, and his many terminologies. Others also tried to explain this discrepancy by saying that titles were not stable in their early stages, and that they became stable in later stages. So I tried to explain these titles, remove suspicion between them - as much as possible -, and remove the ambiguity that surrounds them, as the research reported from the efforts of previous people who studied the Kufic term, led by Dr. Hamdi Mahmoud Jabali, I addressed the research topic in an introduction and preface, six sections, and a conclusion, which contains the most important results.

Keywords: Problematic, Nicknames, Alfara'i Contrasting Meanings of the Qur’an.

المقدمة

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، وبعد،،، فمن التراث النفيس الذي تركه لنا القدماء كتاب (معاني القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تـ (٢٠٧هـ)، وهو كتابٌ فيه من الجدة والابتكار والأصالة ما يفصح عن تمكُّنِ الفراء واستيعابه لمعاني القرآن الكريم ووجوه اللغة العربية. ومما يميز هذا المؤَلّفَ اشتماله على الجمع بين التقعيد والتطبيق، حيث تناول موضوعاتٍ جوهريةً، تنوعت بين إيضاح المشكل، أو إكمال الناقص، أو توضيح الغامض، وهو كتاب قيم موضوعه، عظيم محتواه، كبير مؤلفه، لكنه شمل جملة من الألقاب النحوية المتباينة، وهذا الاستعمال يؤدى إلى ارتباك القارئ في أثناء مطالعته الكتاب؛ لأن عبارات الفراء لا تخلو من الغموض، ولم يقدم لها تفسيرا يوضح حقيقة استخدامه لهذه الألقاب، إلا نادرا، فالألقاب –عنده– ليست لها آلية محددة، وهذه إشكالية كبرى تتمثل في الغموض وعدم شهرة الألقاب للشيء الواحد التي لم يألفها الدارسون في دراستهم، وجميعنا يعلم أنه غير مستحسن أن يمثل المفهوم الواحد بأكثر من لقب واحد، بل لا بد من تمثيل كل مفهوم بلقب مستقل؛ لأن لها أهمية كبيرة في فهم كافة العلوم، فهي الوسيلة الأساسية لتكوين المعارف وتنظيمها وتطويرها، ومن ثم لا بد لدارسي أي علم من العلوم من معرفة ألقابه؛ "إذ لكل علم ألفاظ"[١]. قال الزجاج عن الكوفيين:" أكثر ألفاظهم لا يفهمها إلا من ينظر في كتبهم"[٢]، وأقول: حتى من نظر في كتبهم يفتقر في فهم ذلك إلى

١- ينظر: الحيوان للجاحظ٣/٣٦٨.

٢- الإيضاح في علل النحو صـ١٣١.

عصف ذهني، ومزيد من التأمل لمعرفة وجه الإطلاق، والعلاقة بين اللقب ومسماه، فواضع هذا اللقب لم يكشف عن سر التسمية أو وجه الإطلاق فيه، ومع تغير العصر وتباعده، واختلاف المتلقين، وضعف السليقة اللغوية بعد الشقة عن فهم تلك الألقاب واستيعابها.

فالمصطلحات الكوفية تحول دون تحصيل العلم وفهمه لدى كثير من الدارسين، وذلك راجع إلى عدم شهرة المصطلح الكوفي، أو الوقوف على عبارات الكوفيين الحرفية إلا في كتبهم، فالدارسون درسوا كتب البصريين وحفظوا مصطلحاتهم، ولم يكن لهم إلف بعبارات الكوفيين ومصطلحاتهم، فضلا عن اتسام المصطلح الكوفي بالغموض، وكثرة استخدام المترادفات للشيء الواحد، ودلالة لفظ واحد على أكثر من مدلول، وهو ما يعرف بالمشترك، وكان أمرهم كمن صنع أكلا شهيا وحال دون آكليه وانتفاعهم به[1].

وقديما قالوا: من أراد معرفة علوم غيره، أو قراءة كتبه لزمه أن يعرف مصطلحاته المستخدمة، ورموزه، وترجمة أبوابه وفصوله، فتلك مفاتيح الفهم عنه، ولا يتوصل إلى الفهم عنه إذا جهلت هذه اللوازم.

وحتى يخرج هذا البحث من ربقة التقليد جاءت فكرة الوقوف على هذه الألقاب وتفسيرها، وإيضاح مشكلها، وعلل تسميتها، وإزالة ما يكتنفها من غموض- ما أمكن لي ذلك-.

وقبل الحديث عن ألقاب الفراء أود أن أنبه القارئ إلى أمرين:

الأمر الأول: أن بعض الألقاب التي وردت عند الفراء، كالخالفة، والائتناف،

١- ينظر: المشكل من كتاب معاني القرآن للفراء، أ د. البسيوني عطية صـ٣٠.

والإلغاء، والإلقاء، والرفعة، والواقع، وغير الواقع، والإجراء، والدائم، والمتطاول، والاسم الصحيح، والتبيان، والسقوط، والمقصور، والمصروف، والمواقيت، والنية، والجحد، والتقريب، وغيرها مما لم يقع فيها تباين، ليست داخلة في صلب البحث.

والأمر الثاني: أنني لم أتعرض لمصطلح "الخروج"؛ لأن الدكتور سيف بن عبد الرحمن العريفي، قام بدراسة مصطلح الخروج عند الكوفيين دراسة مفصلة، أثبت فيها أن الفراء استعمل مصطلح الخروج لدلالات مختلفة، كما أصّل له أستاذنا الدكتور/ البسيوني عطية عبد الكريم، وقد أغنى عن إعادته، وقد قال الشهاب الخفاجي عن هذا المصطلح عند الفراء:" وهو مما خفي على كثير من الفضلاء"[١].

وقد جاءت مباحث الدراسة على النحو الآتي:

المقدمة، وشملت في طياتها سبب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: في ألقاب الإعراب والبناء، وفيه مطلب واحد.

المبحث الثاني: في الأسماء المعربة والمبنية، وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الثالث: في ألقاب الفعل، وما يجري مجراه، وفيه أربعة مطالب

المبحث الرابع: في ألقاب الحروف، وفيه مطلبان

المبحث الخامس: في ألقاب المنصوبات، وفيه ثلاثة مطالب

المبحث السادس: في ألقاب التوابع، وفيه ثلاثة مطالب

الخاتمة، وفيها أهم النتائج،،،

١- حاشية الشهاب على البيضاوي٨/٢٨٠.

الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، وقد أفدت منها في هذا البحث.

-المشكل من كتاب "معاني القرآن للفراء" أ.د/ البسيوني عطية عبد الكريم.

-مصطلح القطع في معاني القرآن للفراء، مفهومه ودلالته،، د. أحمد الشايب عرباوي.

-منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي، د. ياسين محمد أبو الهيجا.

-الحال والقطع في معاني القرآن للفراء، د. عبير بدر عبد الستار البدر.

وإني لأرجو أن يكون هذا البحث موضع نقد من أساتذتي وزملائي، ليكون ذلك مرشدا إلى التخفيف من النقص التي يعتريه.

المبحث الأول

(في الإعراب والبناء)، وفيه مطلب واحد

استعماله ألقاب الإعراب للبناء والعكس.

الإعراب هو اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل، والبناء هو لزوم أواخر الكلمة بحركة أو سكون[١]، وقد جعل النحويون البصريون للإعراب علامات، وهي الرفع، والنصب، والجر، والجزم، وبعضها الآخر للبناء، وهي الضم، والفتح، والكسر، والسكون.

وأما الكوفيون فلم يميزوا بينهما، فاستعملوا ما هو للإعراب –عند البصريين– للبناء، وما هو للبناء استعملوه للإعراب. وقد ذكر الرضي في كتابه أن هذا الخلط للكوفيين؛ حيث يستعملون علامات الإعراب للبناء، والعكس، ولا يفرقون بينهما[٢].

وقد استعمل الفراء ألقاب الإعراب والبناء، ولم يفرق بينهما، فتارة يستعمل الرفع والنصب والخفض للإعراب، وتارة يستعملها للبناء، وقد ظهر ذلك جليا في "معانيه"، يقول في:" عليهُم وعليهِم":" فأما من رفع الهاء فإنه يقول: أصلها رفع، في نصبها وخفضها ورفعها، فأما الرفع فقولهم: هم قالوا ذاك"، في الابتداء؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها، والنصب في قولك: "ضربهم" مرفوعة، لا يجوز فتحها ولا كسرها"[٣].

١- ينظر: أسرار العربية صـ٢١.

٢- ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٣٩٩.

٣- معاني القرآن ١/٥.

كما استعمل النصب[١]، والخفض أيضا[٢].

ومن استعماله الجزم للبناء قوله في: [آلٓمٓ]:...، إنما هو كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه"[٣]. كما استعمل الرفع[٤]، والنصب[٥]، والخفض[٦]، والجزم[٧] للإعراب.

والبصريون يفرقون بين هذه الألقاب، فقد ترجم لها سيبويه بـ"هذا باب مجاري أواخر الكلم":" الرفع والجر والنصب والجزم في الإعراب، وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة"[٨].

والتفريق من جهة التقعيد مستقيم، أما من جهة الاستعمال فغير مستقيم؛ لأن البصريين كالكوفيين يطلقون ألقاب الإعراب على البناء، وألقاب البناء على الإعراب، وإن كان استخدامهم لذلك قليلا، لكن الواقع يشهد عليهم.

قال الصبان:" والبصريون يطلقون ألقاب البناء على علامات الإعراب توسعا، وربما أطلقوا علامات الإعراب على البناء أيضا"[٩]، ويشهد لصحة ذلك ما جاء في كتاب سيبويه؛ فقد استعمل الرفع في مقابل البناء، ففي باب النداء،

١- ينظر: معانى القرآن ١/٢٩.

٢- ينظر: السابق ١/١٨.

٣- السابق ١/٩.

٤- ينظر: السابق ١/١٥٠،١٤٩.

٥- ينظر: معاني القرآن ١/٧٨.

٦- ينظر: السابق ١/٢٢.

٧- ينظر: السابق ١/٢٦.

٨- الكتاب ١/١٤،١٣.

٩- حاشية الصبان ١/١٠٢.

قال:" ورفعوا المفرد، كما رفعوا قبل وبعد"[١].

كما عبر سيبويه بالجزم مقابل البناء على السكون أيضا، وذلك في الباب المترجم له بـ"هذا باب الندبة"، قال:" ومن قال: يا غلامي، وقرأ: يا عبادي، قال: وا زيديا، إذا أضاف من قبَل أنه إنما جاء بالألف فألحقها الياء، وحركها في لغة من جزم بالياء؛ لأنه لا ينجزم حرفان..."[٢].

كما استعمل الكسائي الجزم للتسكين[٣]، والنصب للفتح[٤] في بعض المواضع.

والعلّامة الرضي الذي عاب على الكوفيين خلطهم للألقاب، رجع وقال إن التمييز بين ألقاب حركات الإعراب وحركات البناء وسكونهما في اصطلاح البصريين إنما هو تقريب على السامع"[٥].

ولم يوفق الدكتور/ ياسين أبو الهيجا في استجلاء هذه المسالة، فقد حكم على الفراء بأنه خلط في استعماله هذه الألقاب، واستند إلى قول الرضي السابق[٦].

وفي الحقيقة لم يخلط الفراء بين الاستعمالين لثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن هذا استعمال عربي؛ كما نقل الفراء عن شيخه الكسائي أن

١- الكتاب/١٨٣. وينظر: المقتضب٣/٤، ١٠/٨٤، ٢٠٧.

٢- الكتاب٢/٢٢١.

٣- ينظر: معاني القرآن المنسوب للكسائي صـ١٠١.

٤- ينظر: السابق صـ١٢٩.

٥- شرح الرضي٢/٣٩٩،٣٩٨.

٦- ينظر: منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي صـ١٦.

العرب تؤثر الرفع إذا أضافوا إلى يفعل، ونحوه، فيقولون: هذا يومُ يفعل كذا، ويؤثرون النصب إذا قالوا: هذا يومَ فعلت، أو إلى "إذ"، ثم قال الكسائي: وأنشدونا[١]:

على حينَ عاتبتُ المَشيبَ على الصّبا وقلتُ ألمّا تَصحُّ والشَّيبُ وازعُ[٢]

ثم نقل عنه في موضع آخر قوله:" والعرب تجعل العدد ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر منصوبا في خفضه ورفعه"[٣].

الأمر الثاني: أن محمد بن المستنير قطرب تلميذ سيبويه كان يذهب إلى أن الحركات الإعرابية مثل الحركات البنائية، فكان يطلق هذه على هذه[٤].

الأمر الثالث: أن التمييز بين علامات الإعراب والبناء لا يعدو أن يكون شكليا؛ لأن العلماء خلصوا إلى أن أغلب اللغة مجاز، وأن القرآن الكريم جرى في مخاطبة الناس على ضرب المثل، واستعمل المجاز في كثير من المواضع، وما دامت اللغة مجازا، فما المانع أن يطلق الفراء على الضم والفتح والسكون، الرفع والنصب والخفض والجزم مجازا؟[٥].

فلا حرج –في تقديري– أن يقال في: حضر زيد: مرفوع أو مضموم، ورأيت

١– ينظر: معاني القرآن٣/٢٤٥.

٢– البيت من بحر الطويل للنابغة الذبياني في ديوانه صـ٥٣، وبلا نسبة في سر الصناعة٢/٥٠٦، وشرح المفصل لابن يعيش٢/١٨٠.

٣– معاني القرآن٢/٣٢،٣٣، وينظر: مجالس ثعلب صـ٥٧٨،٥٦٠،١٥٨، وإيضاح شواهد الإيضاح١/٣٥٠،٢٦٣.

٤– ينظر: همع الهوامع١/٦١.

٥– ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٣٩٩،٣٩٨، وينظر أيضا: في مصطلح النحو الكوفي تصنيفا واختلافا واستعمالا، د. حمدي الجبالي صـ٨٢.

زيدا، منصوب أو مفتوح، ومررت بزيد، مخفوض أو مكسور، وفي نحو: لم أفعله، مجزوم أو مبني على السكون.

المبحث الثاني:

(في الأسماء المعربة والمبنية)، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

تلقيب أسماء الاستفهام، والاسم النكرة، والظرف، والفعل بالحرف.

اتفق المعجميون على معان معينة جاءت بها كلمة "الحرف"، فاتفقوا على أن المعنى الأصلي له هو: الطرف، والحد، والجانب، والشفير[١]، لكن النحويين استعملوا الحرف استعمالا عاما، على خلاف المعنى الذي ذكره أصحاب المعاجم، ومنهم سيبويه، تراه يستعمل الحرف في مواضع من كتابه، ويريد به الجملة[٢]، والفعل[٣]، واسم الفعل[٤].

أولا: تلقيب أسماء الاستفهام بالحرف

واستعمال الحرف على هذا النحو ظاهر عند الفراء، تجده يلقب أسماء الاستفهام بالحروف، كما في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[٥]، قال: إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ"ما"، مثل قوله: أين ما، ومتى ما، وأي ما، وحيث ما، وكيف ما، كانت جزاء ولم تكن استفهاما"[٦]. وتسميتها بالحروف للمشابهة بينهما؛ لأن أسماء الاستفهام

١- ينظر: العين، والصحاح، والمحكم (ح ر ف).
٢- ينظر: الكتاب ١/٥١، ٥٢.
٣- ينظر: السابق ١/٣٩، ٣٨.
٤- ينظر: السابق ٣/١٠٠.
٥- سورة البقرة من الآية/١٤٨.
٦- معاني القرآن ١/٨٢، ١٧٧.

تُشبِه الحروف شبهًا معنويًا، ولذلك بُنيت لتضمنها معنى الهمزة، كما سماها سيبويه بذلك في الباب المترجم له بـ"هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدإ، ويسد مسده"، قال: "وأين زيدٌ، وكيف عبد الله، وما أشبه ذلك. فمعنى "أين" في: أي مكان، وكيف: على أية حال. وهذا لا يكون إلا مبدوءًا به قبل الاسم؛ لأنها من حروف الاستفهام، فشُبّهت بـ"هل"، وألف الاستفهام؛ لأنهن يستغنين عن الألف، ولا يكنَّ كذا إلا استفهاما[١]. وجل النحويين -كذلك- يسمونها حروفا، كالمبرد، وابن جني، وابن عصفور، قال المبرد:" واعلم أن حروف الاستفهام مختلفة المعاني مستوية في المسألة"[٢]، وقال ابن جني:" ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم بها، والأسماء المشروط بها، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي...، فمن ذلك قولك: كم مالُك؟...، وأين بيتُك؟[٣].

وأنت تعلم-عزيزي القارئ- أن أدوات الاستفهام فيها حرفان، هما: (هل، والهمزة)، فعبر المبرد وابن جني بالحروف، وأرادا الأسماء.

وبعد استقراء النصوص السابقة يحتمل أن يكون الفراء لقب أسماءَ الاستفهام بالحروف لأحد احتمالين: الأول: أنها تضمنت معنى الحروف.

الثاني: أن يكون استعمله لغة؛ لأن الحرف في اللغة يقع على الاسم والفعل والحرف[٤].

١- ينظر: الكتاب ١٢٨/٢.

٢- المقتضب ٢٩٤/٢.

٣- الخصائص ٨٢/١.

٤- ينظر: شرح جمل الزجاجي الكبير ٣١١/٢.

ثانيا: تلقيب الاسم النكرة بالحرف

وكذا تلقيبه اسم "ليس" النكرة بالحرف في قوله:" ويجوز في "ليس" خاصة أن تقولَ:" ليس أحد إلا وهو هكذا"؛ لأن الكلام قد يُتوهم تمامه بليس وبحرف نكرة"(١)،

ثالثا: تلقيب الظرف بالحرف

كما استعمل الفراء اللقب نفسه للظرف، في قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾(٢)، قال: "الآن" حرف بني على الألف، واللام لم تُخلع منه، وتُرك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فعلوا في: "الذي"؛ و"الذين"، فتركوهما على مذهب الأداة، والألف واللام لهما غير مفارقتين"(٣). ولا يبعد أن يكون الفراء سمى الظرف حرفا؛ لأن أغلب صفات الحرف تجري عليه، وهي كونه لا يثنى، ولا يجمع، ولا يضاف، ولا يقصر، ولا ينسب إليه، ولزمه حرف التعريف، فجرى مجرى "الذي"، و"التي"، كما سماه ابن خالويه حرفا أيضا(٤).

رابعا: تلقيب الفعل بالحرف

وأما تلقيبه الفعل بالحرف، ففي إعراب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٥)، قال:" إن شئت جعلت "فَتَكُونا" جوابا نصبا، وإن شئت عطفته على

١- معاني القرآن ٢/٨٣.

٢- سورة يونس من الآية/٥١.

٣- معاني القرآن ١/٤٦٧.

٤- ينظر: ليس في كلام العرب صـ٢٩٧.

٥- سورة البقرة من الآية/٣٥.

أول الكلام فكان جزْما،...، ومعنى الجواب والنصب: لا تفعل هذا فيُفعلَ بك مجازاةً، فلما عُطف حرفٌ على غير ما يشاكله، وكان في أوله حادثٌ لا يصلح في الثاني نُصِبَ"(١).

وتلقيبه الفعل بالحرف يتضح من نقول العلماء القدامى، فقد وقفت على رواية تخبر أن أبا الأسود لقي ابن صديق له، فسأله عن أبيه، ثم قال له: فما فعلت امرأته التي كانت تُزارُه وتمارُه وتشارُه وتضارُه؟ قال: طلقَها، وتزوجَ غيرَها، فحظِيت عنده، ورضِيت، وبظِيت، قال أبو الأسود: فما معنى بظِيت؟ قال: حرف من اللغة ..."(٢). وكما رأيت، النص يتضح منه أن لقب الحرف يشمل جنس الكلمة، فما أطلق الحرف في هذه الرواية إلا على الفعل "بظيت". كما كان يلقب سيبويه الفعل بالحرف أيضا، وذلك في الباب المترجم له بهذا "باب الفاعل الذي يَتعَّداهُ فعلُه إلى مفعولين"، قال: ...، فإنما تَدخل في: "سمَّيت"، و"كنَّيت" على حدّ ما دخلتْ في: "عرّفْتُه بزيد"، فهذه الحروفُ كان أصلُها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة"(٣). فلقب الحرف عند الفراء، كلقبه عند سيبويه، يريد به جنس الكلمة، ويفهم هذا من تقسيم الكوفيين لها إلى: اسم وفعل وأداة؛ فلم يجعلوا الحرف قسيمهما لدلالته على جنس الكلمة. كما استعمله غير واحد من النحويين، كابن السراج، وابن خالويه(٤).

١- معاني القرآن ١/٢٧،٢٦.

٢- ينظر: أخبار النحويين البصريين صـ١٥.

٣- الكتاب ١/٣٩،٣٨.

٤- ينظر: الأصول في النحو ١/١١٥، وليس في كلام العرب صـ٣٥.

المطلب الثاني

تلقيب ضميري الفصل والشأن بالعماد.

أولا: تلقيب ضمير الفصل بالعماد.

الفصل في اللغة الحاجز بين الشيئين[١]، كأنه فصَل الاسم الأول عما بعده، وآذن بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت، ولا بدل، إلا الخبر لا غير[٢].

والعماد عند الكوفيين في اللغة من عمد الشيءَ يعمده بمعنى أقامه[٣]، كأنه عمد إلى الاسم الأول، وقوّاه بتحقيق الخبر بعده[٤]، ويسميه الكوفيون عمادًا، لكونه يُعتمد عليه في معرفة الاهتداء إلى الفائدة من الكلام، وتأديةِ المعنى. يقول ابن مالك معللا التسمية:" سمي فصلًا للفصل به بين شيئين لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولانفصال السامع عن توهم الخبر تابعًا؛ وسمي عمادًا لأنه معتمد عليه في تقرير المراد، ومزيد البيان[٥]، كالعماد للبيت الحافظ للسقف من السقوط"[٦].

قال سيبويه في الباب المترجم له بـ"هذا باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهم فصلا":" وإذا صارت هذه الحروف فصلا، وهذا موضع فصلها في كلام العرب فأجره كما أجروه، فمن تلك الأفعال: حسبتُ وخلتُ، وظننتُ،

١- ينظر: لسان العرب (ف ص ل).

٢- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٢/٣٢٩.

٣- ينظر: لسان العرب (ع م د).

٤- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٢/٣٢٩.

٥- شرح التسهيل١/١٨٤.

٦- ينظر: شرح الرضي على الكافية١/٢٤.

ورأيتُ، إذا لم ترَدْ رؤيةَ العين،...[١].

وقال الفراء:" إن قلت: إن العرب إنما تجعل العماد في الظنّ؛ لأنه ناصب، وفي "كان"، و"ليس"؛ لأنهما يرفعان؛ وفي "إنّ" وأخواتها لأنهن ينصبْن،...،"[٢]. ومنه قوله تعالى: [وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ][٣].

"وإن جعلت "هو" عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق، وكذلك فافعل في أخوات "كان"، و"ظن"، كما قال الله تعالى: [وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ][٤]. تنصب "الحق"؛ لأن "رأيت" من أخوات "ظن"[٥].

فلا يختلف ضمير الفصل، أو العماد بين سيبويه، والفراء، فهو عند سيبويه والبصريين يفصل بين المبتدأ والخبر، أو الخبر والنعت، أو الخبر والتابع، وعند الفراء، والكوفيين عماد يعتمد عليه في الفائدة؛ إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع.

ثانيا: تلقيب ضمير الشأن بالعماد.

وأما ضمير الشأن، أو الحديث، أو القصة فهو الضمير الذي لم يتقدمه ما يعود عليه[٦]، ويسميه الكوفيون مجهولا، وقد استعمله الفراء على صورتين: الأولى: لقب ضميرَ الفصل بالعماد، وعُني به –في تقديري– ضميرَ الشأن أو

١- الكتاب ٢/٣٩٠.

٢- معاني القرآن ١/٥١.

٣- سورة الأنفال من الآية/٣٢.

٤- سورة سبأ من الآية/٢.

٥- معاني القرآن ١/٤٠٩، ١٠٤، ٢٤٨، ٢/١١٣، ١٤٥، ٣٥٢، ٣/٣٧.

٦- ينظر: الأصول ١/٢٨٦.

المجهول، أشار إلى ذلك في توجيهه لقوله تعالى:[فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا][1]، قال:" تكون "هي" عمادًا يصلح في موضعها "هو"، فتكون كقوله تعالى: [يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ][2]، ومثله قوله: [فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ][3]، فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد. وسمعت بعض العرب يقول: كَانَ مرة وهو ينفع الناس أحسابهم فجعل "هو" عمادًا[4].

والثانية: لقب الفراء ضمير الشأن بالعماد أيضا، في قوله تعالى: [فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ][5]، قال:" الهاء –ههنا– عمادٌ توقي بها "إن"[6]. قال أبو حيان:" والضمير في "فإنها" ضمير القصة، وحسن التأنيث –هنا–، ورجّحه كون الضمير وليه فعلٌ بعلامة التأنيث، وهي التاء في "لا تعمى"[7]. وقوله في قوله تعالى: [كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ][8]، قال: " وإن شئت جعلت الهاءَ عمادًا، فرفع "لظى" بـ"نزاعة"، و"نزاعة" بـ"لظى"، كما تقول في الكلام: جاريتُك فارهةٌ، وإنها جاريتُك فارهة، والهاء في الوجهين عماد"[9]. فالظاهر أن الفراء يعني بضمير العماد

١– سورة الأنبياء من الآية/٩٧.

٢– سورة النمل الآية/٩.

٣– سورة الحج من الآية/٤٦.

٤– معاني القرآن٢/٢١٢.

٥– سورة الحج من الآية/٤٦.

٦– معاني القرآن٢/٢٢٨، وتوقى بها، أي: تكتفي.

٧– البحر المحيط٧/٥٢١.

٨– سورة المعارج الآية/١٥.

٩– معاني القرآن٣/١٦٥، ٢٣٦، ٢،٢٩٩/٢٨٧،٢٢٨،٢١٢.

ضميرَ الشأن أيضا، كما ظهر من النصوص السابقة، وبدليل أن ثعلبا لما سُئل عن قولهم: إنه قام زيد، ما تقدم من الكلام قبله؟، فقال هذا مثل قولهم: إنه قامت هند، إنما تقدم العماد ههنا، -يعني في أول الكلام-؛ ليعلموا أن الكلام يجيء مذكرا ومؤنثا[١]. إلا في موضع واحد تعقّب الفراء الكسائيَّ في الضمير في قوله تعالى: [قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ][٢]؛ إذ يقول:" وقال الكسائي كلاما لا أراه شيئا، قال: هو عماد، مثل قوله تعالى: [يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ][٣]، فجعل "أحد" مرفوعا بالله، وجعل "هو" بمنزلة الهاء في "إنه"، ولا يكون العماد مستأنفا به حتى يكون قبله "إن"، أو بعض أخواته، أو "كان"، أو "ظن"[٤].

وقد وهم الدكتور/ الخثران حين اتهم الفراء بالاضطرب في استعمال هذين الضميرين في هذا الباب[٥]؛ وليس كذلك؛ لأن كلام الفراء على الضمير في قوله تعالى: [فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ][٦]، أنها ههنا عماد توقي بها "إن"، ما يوحي بأنها تكفها عن طلب غيرها، وهي من النواسخ التي يدخل عليها هذا الضمير، وتكون معتمدة على هذا الضمير ومكتفية به، لا تطلب غيره، حتى يأتي ما يفسره، مثلما يعتمد سقف البيت على العماد إلى أن يأتي شيء ما يغيره عن حاله؛ ولذلك قال ثعلب:" ومن قال: إنه قام زيد، لم يحذف الهاء؛

١- ينظر: مجالس ثعلب٢/٥٩٣.

٢- سورة الإخلاص الآية/١.

٣- سورة النمل الآية/٩.

٤- معاني القرآن٣/٢٩٩.

٥- مصطلحات النحو الكوفي تصنيفا واختلافا واستعمالا صـ٤٨.

٦- سورة الحج من الآية/٤٦.

لأن الهاء دخلت وقاية لفَعِل ويفعَل"[١].

ثالثا: تلقيب ضمير الشأن بالمجهول

قال:" من عادة "كان" عند العرب مرفوع ومنصوب، فأضمروا في "كان" اسما مجهولا، وصيروا الذي بعده فعلا-أي الخبر-لذلك المجهول، وذلك جائز في (كان، وليس، ولم يزل، وفي ظن وأخواتها) أن تقول: أظنه زيد أخوك، وأظنه فيها زيد، ويجوز في "إن" وأخواتها، كقوله تعالى: [يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ][٢] ، وكقوله: [إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ]، فتذكّر الهاء وتوحدها، ولا يجوز تثنيتها ولا جمعها، وتأنيثها مع المؤنث جائز، وتذكيرها مع المذكر، فتقول: إنها ذاهبة جاريتك، وإنه ذاهب جاريتك"[٣].وسمى الفراء، وكذا الكوفيون ضمير الشأن مجهولا؛ لأنه أضمر قبل الذكر، والضمير إنما يعرف إذا تقدمه ذكر، فلما لم يتقدمه ذكرا كان مجهولاً إلى أن يفسر ويوضح. فلا خلاف بين البصريين والكوفيين في التسمية، فكلاهما يريد به ضميرا لا يعود على شيء تقدم عليه في الذكر، وإنما يعود على الجملة التالية له.

١- مجالس ثعلب ٢٧٢/١، وينظر: في مصطلحات النحو الكوفي صـ٢٦.

٢- سورة لقمان من الآية/١٦.

٣- معاني القرآن ٣٦١/١.

المطلب الثالث

تلقيب الضمير بالمكني، والكناية، والعائد، والراجع من الذكر.

والكناية من كنيت إذا سترت، ومنه كنية الشّخص؛ سمّيت بذلك لكونها تستر اسمه، وتكون الكناية معربة نحو: فلان، ويسمّى الضمير مكنيّا أيضا(١). والمكنيات عند البصريين والكوفيين ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب سبق لفظا، أو معنى(٢).

لقب الفراء الضمير بالكناية، في قوله تعالى:[فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ](٣)، قال:" الهاء كناية عن القرآن"(٤).

كما لقبه بالمكني في قوله تعالى: [أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ](٥)، قال:" رفع بإضمار مكني من أسمائهم، كقولك: هم أمواتٌ بل هم أحياء"(٦).

هذا، ولم ينفرد الفراء والكوفيون بهذه التسمية، بل استعمل البصريون أيضا الكناية والمكني عن الضمير، ومنهم الخليل، وأبو عبيدة، والمبرد، والزجاج،

١- ينظر: الكناش في فني النحو والتصريف١/٢٨١.

٢- ينظر: الموفي صـ٩٢.

٣- سورة البقرة من الآية/٢٣.

٤- معاني القرآن١/١٩.

٥- سورة البقرة من الآية/١٥٤.

٦- معاني القرآن١/٩٣.

وابن السراج[١].

قال ابن السراج:" فأما المكني: فنحو قولك: هو، وأنت، وإياك، والهاء في "غلامه وضربته"، والكاف في غلامك، وضربك، والتاء في "قمتُ" و"قمتِ" و"قمتَ يا هذا"[٢].

وقال ابن بابشاذ:" الإضمار هو الكناية عن الأسماء"[٣].

وفي المحصل:" اعلم أن الضمير هو الكناية، وهو اسم المتكلم في خطابه إذا خوطب، واسم الغائب إذا جرى ذكره"[٤].

فقد بان أن واضع لفظ الكناية أو المكني عن الضمير هو الخليل ابن أحمد إذا صحت نسبة الكتابين له، وأن البصريين قد استعملوا هذين المصطلحين عدا سيبويه والأخفش فلم يرد في كتابيهما الكناية أو المكني عن الضمير، ومن ثم تخصيص الكناية أو المكني بالكوفيين والفراء، والضمير والمضمر للبصريين، أو أن المضمرات نوعٌ من المكنيات، فكل مضمر مكنيّ، وليس كلُّ مكنيّ مضمرًا[٥] تخصيص لا يقوم على أصل صحيح، وينفيه ما ورد في مؤلفات البصريين والكوفيين[٦].

١- ينظر: الجمل المنسوب للخليل صـ٢٦٧، والعين له أيضا ٤/١٠٥، ومجاز القرآن ٢/ ٢٦٨، والمقتضب ١/٢٤٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١/١٧٤، والأصول في النحو ١/١٤٩،

٢- الأصول في النحو ١/١٤٩.

٣- شرح المقدمة المحسبة ١/١٩١.

٤- ينظر: المصطلح النحوي، د. عوض القوزي صـ١٧٤.

٥- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٩٢.

٦- ينظر: المشكل من كتاب معاني القرآن للفراء أ.د. البسيوني عطية صـ٣٩.

وبهذا يندفع ما ذكره الدكتور/شوقي ضيف، والدكتور/ عوض القوزي أن الفراء استعمل مصطلح المكني على ما سماه سيبويه ضمير ومضمرا[١].

وفي مواضع أخرى سماه ضميرا [٢]، وأحيانا يعبر عنه بالراجع، أو العائد من ذكره[٣].

١- ينظر: المصطلح النحوي، د. عوض القوزي صـ١٧٤. والمدارس النحوي صـ٢٠٠.

٢- ينظر: معاني القرآن٢/٣٦،٤١، ٢٢٥.

٣- ينظر: السابق٣/١٥٧، و١/١٥١.

المبحث الثالث

(ألقاب الفعل وما يجري مجراه)

المطلب الأول

تلقيب المصدر، واسمي الفاعل والمفعول بالفعل.

أولا: تلقيب المصدر بالفعل

الفعل في اللغة هو "كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد، فَعلَ يفَعلِ فعلاً، والجمع الِفعال[١]. وأما في الاصطلاح فالفعل -عند سيبويه- هو أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب، وسمع، ومكُث، وحُمِد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك: آمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا: يقتل ويَذهب ويَضرب، ويُقتل ويُضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع، وهو كائن"[٢].

وهذا التعريف لا ينطبق إلا على مقاييس البصريين، إذا علمنا أن الفعل يختلف عند الكوفيين، فقد نقل البطليوسي عن الكسائي والفراء أن الفعل ما دل على زمان[٣].

والذي يظهر من استخدامات الكوفيين للفعل أن الزمن المشار إليه إنما هو مدلول السياق لا الصيغة الصرفية، ولذا تجدهم يلقبون المصدر بالفعل، يقول الفراء:" وقوله: [قُـرَّةَ أَعْيُنٍ][٤] لو قيل: قرة عين كان صوابا، كما قالت:[

١- ينظر: لسان العرب (ف ع ل).

٢- ينظر: الكتاب ١/١٣.

٣- ينظر: الحلل في اصلاح الخلل صـ٦٩.

٤- سورة الفرقان من الآية/٧٤.

قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ][1]، ولو قرئت: قرّات أعين؛ لأنهم كثير كان صوابا، والوجه التقليل: قرة أعين؛ لأنه فعل، والفعل لا يكاد يجمع، ألا ترى أنه قال: [لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا][2]، فلم يجمعه، وهو كثير، والقرة مصدر، تقول: قرت عينك قُرة"[3].

والتعبير عن المصدر بالفعل من تعبيرات الخليل، ففي الكتاب:" قال الخليل – رحمه الله–: وقد يكون الحلْب الفعلَ، والحلْب المحلوبَ"[4]، اعتمادا على الدلالة الزمنية التي يحملها، وهو في السياق.

وتلقيبه المصدر بالفعل يحتمل أمرين:

الأول: أن المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلولي الفعل، ولا فرق بينه وبين الفعل إلا من حيث الدلالة على الزمان، هذا إذا أخذ المصدر مفردا، غير مؤلف، أما إذا استعمل مؤلفا فإنه يستعمل استعمال الفعل، ويجري في الكلام مجراه"[5].

والثاني: أن الفراء نظر إلى دلالته الزمانية، واتصاله بالفعلية في أن الفعل يدل على زمان، وحدث، وكذلك لا يكون المصدر إلا في زمان، وهما متلازمان.

١- سورة القصص من الآية/٩.

٢- سورة الفرقان من الآية/١٤.

٣- معاني القرآن٢/٢٧٤، وينظر: ٢/٤٤، ١٢٣، ٣٠٩، ١/٤٥، ٣/٢٧.

٤- الكتاب٢/١٢٠.

٥- ينظر: ملاحظات على كتاب (أبو زكريا الفراء) للدكتور/ أحمد مكي الأنصاري، د. مهدي المخزومي صـ٨٩٩، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ع٤/١٩٧٢.

ثانيا: تلقيب اسمي الفاعل والمفعول بالفعل، والفعل الدائم

ألحق الكوفيون بأقسام الفعل ما يسميه البصريون اسم الفاعل، وسماه الكوفيون والفراء فعلا، او فعلا دائما؛ لاصطلاحهم على أن هذه الصيغة تدل على الحدث، وزمن تحدده القرائن اللفظية والسياقية، ومن ذلك قول الفراء:" فإن قلت: فهل يجوز أن تقول: كان أخوك القاتل، فترفع؛ لأن الفعل معرفة،(يعني القاتل)، والاسم معرفة (يعني أخوك)، فترافعا للاتفاق؛ إذ كانا معرفة، كما ارتفعا للاتفاق في النكرة[١].

وقال في موضع آخر:" فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فآثر الإضافة فيه، تقول: أخوك أخذ حقه، فتقول هاهنا: أخوك آخذُ حقِّه، ويقبح أن تقول: آخذٌ حقَّه، فإذا كان مستقبلًا لم يقع بعد قلت: أخوك آخِذٌ حقّه عن قليل، وآخذُ حقِّه عن قليل: ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتلٌ حَمزَةَ مُبغضًا؛ لأن معناه ماضٍ فقبح التنوين لأنه اسم" [٢].

وهو مصيب في هذا الإطلاق؛ باعتباره بناء "فاعل" فعلا؛ لأنه يختلف عن "فاعل" غير العامل؛ لأنه لا يشعر السامع بالحدث المقترن بزمن ما، فهو أقرب إلى الصفات التي تطلق لبيان اتصاف موصوفها بها، كالمبتدأ والخبر في نحو: زيد كاتب، أي: أنه اتصف بالكتابة، دون الشعر مثلا، كما نقول: زيد عاقل، فالمراد إثبات صفة العقل في زيد[٣].

وقد سبق الأخفش الكوفيين إلى تسمية اسم الفاعل فعلا، ومعلوم أن أكثر

١- معاني القرآن ١/١٨٥.

٢- معاني القرآن ٢/٤٢٠.

٣- ينظر: الفعل زمانه وأبنيته صـ٣٤.

آراء الكوفيين منقولة عن الأخفش، فهم الذين وافقوه، وليس هو الذي سار على مذهبهم، قال عند تفسيره لقول الله تعالى:[ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ][1]:" فأضاف قوله: ملاقو ربهم، ولم يقع الفعل-اسم الفاعل-، وإنما يضاف إذا كان قد وقع الفعل"[2]. فأطلق "الفعل"، وأراد به ما يسمى عند البصريين اسم الفاعل.

كما لقب اسم المفعول بالفعل، تراه يقول في توجيهه لقول الله تعالى: [وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا][3]،: "مستقبلها[4]، الفعل لكلٍ، يريد: مولٍ وجهه إليها...،" وقد قرأ ابن عباس وغيره[5]: موَلّاها، فجعل الفعل "مولاها" واقعا عليه، والمعنى واحد"[6].

وأما تلقيب الفراء اسم الفاعل بالفعل الدائم فقد ورد في موضع من كتابه، وهو قوله؛ وقال الكسائي فِي إدخالهم "أن" في "مالك": هُوَ بمنزلة قوله: "ما لكم في ألا تقاتلوا"، ولو كان ذلك على ما قال لجاز في الكلام أن تقول: مالك أن قمت، وما لك أنك قائم؛ لأنك تقول: في قيامك، ماضيا ومستقبلا، وذلك

١- سورة البقرة الآية/٤٦.

٢- معاني القرآن للاخفش ١/٨٣.

٣- سورة البقرة من الآية/١٤٨.

٤- كأنه قال: هو موليها وجهه، وعلى القراءة الأخرى معناه: لكل إنسان قبلة ولاه الله إياها. ينظر: معاني القراءات ١/١٨٢.

٥- تنظر القراءة في: الحجة للقراء السبعة ٢/٢٣٠، ولابن عامر في حجة القراءات لابن زنجلة صـ١١٧، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني صـ٢٨٨.

٦- ينظر: معاني القرآن ١/٨٥.

غير جائز؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال، تقول: منعتك أن تقوم، ولا تقول: منعتك أن قمت. فلذلك جاءت في "مالك" في المستقبل، ولم تأت في دائم ولا ماض"[١].

فقد أراد بالدائم اسم الفاعل، وبالماضي الفعل الماضي، وبالمستقبل الفعل المضارع، وعطف "ماض" على "دائم" يدل -إشارة- على أنه يلقب اسم الفاعل فعلا.

ولعل الفراء لمح في تلقيب اسم الفاعل بالفعل الدائم اشتمال دلالته على الحال والاستقبال حينا، والماضي حيناً آخر، أي صلاحيته للأزمنة الثلاثة، لكن الكوفيين استعملوه من بعده، كأبي العباس ثعلب[٢]، وأبي بكر الأنباري[٣]، كما أخذ به الزجاجي[٤]، وابن قتيبة[٥].

وقد أيد الدكتور مهدي المخزومي الفراء في تلقيبه اسم الفاعل فعلا دائما، بأمرين:

الأمر الأول: أن الدارسين المحدثين المعنيين بالساميات قد أثبتوا أن في البابلية أو الأكدية مثل هذا التقسيم الكوفي للأفعال، أو أثبتوا وجود الفعل الدائم بنفس التسمية التي سمى الفراء بها اسم الفاعل.

الأمر الثاني: قول الدكتور عبد الحليم النجار أحد المتخصصين في الأكدية

١- معاني القرآن ١/١٦٥.

٢- ينظر: مجالس ثعلب ١/٢٧١.

٣- ينظر: الأضداد صـ٢٠١.

٤- ينظر: الجمل صـ٢١.

٥- ينظر: تأويل مشكل القرآن صـ٢٩٥.

عن اسم الفاعل، وتسمية الفراء له فعلا دائما، إن اعتباره فعلا دائما يوافق ما في الأكدية، ففيها هذا الفعل بنفس هذه التسمية، وهو نفس اسم الفاعل في العربية[١].

١- ينظر: مدرسة الكوفية صـ٢٤١.

المطلب الثاني

تلقيبه الخبر، والمفعول الثاني ، والحال بالفعل.

أولا: تلقيب الخبر بالفعل.

قال: "واعلم أن "هذا" إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان:

أحدها: أن ترى الاسم الذي بعد "هذا"، كما ترى "هذا"[١]، ففعله –خبره– حينئذ مرفوع، كقولك: هذا الحمار فارةٌ. جعلت الحمار نعتًا لهذا إذا كانا حاضرين، ولا يجوز هاهنا النصب[٢]. وتقول: إنها أسد جاريتك، فأنثت، أي: الضمير؛ لأن الأسد فعل–خبر– للجارية، ولو جعلت الجارية فعلا–خبرا– للأسد، ولمثله من المذكر والمؤنث لم يجز إلا تذكير الهاء[٣].

واعتبار الخبر بجميع أقسامه فعلا يرجع إلى أمرين:

الأول: أن الأصل في الأخبار أن تكون مشتقة.

والثاني: أن يتخيل فيها الاشتقاق، وكذلك الشأن بالنسبة للحال[٤].

١– يعنى أن مدلول "هذا" والاسم المحلى بـ"أل" بعده واحد مساو له، بأن يكون هو إياه لا يزيد عنه، ومراده بفعله الاسم الواقع بعد المحلى بـ"أل"؛ وعبر عنه بفعله لأنه من أحواله وصفاته، وقد يكون حدثا من أحواله وصفاته نحو الفراهة والإخافة، والضياء والنور في الأمثلة التي أتى بها. (محقق الكتاب).

٢– معاني القرآن ١/١٢.

٣– معاني القرآن ١/٣٦٢، ٤٠٩، ٤٧١.

٤– ينظر: مصطلحات النحو الكوفي للدكتور/ الخثران صـ٥٥.

خامسا: تلقيب المفعول الثاني بالفعل

لقب الفراء المفعول الثاني بالفعل، وذلك عند إعراب قوله تعالى: [وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي][1]، قال:" إن شئت أوقعت "اجعل" على "هارون أخي"، وجعلت الوزير فعلا له، أي مفعولا ثانيا. وإن شئت جعلت" هارون أخي" مترجما عن الوزير، فيكون نصبا بالتكرير، وقد يجوز في "هارون" الرفع على الاستئناف؛ لأنه معرفة مفسر للنكرة"[2]. فهذه أنواع لقبها الفراء بـ"الفعل" بينها خصائص مشتركة، فهي جميعا تتحمل معنى الفعل أو جانبا منه، ففيها الحدث والزمان أو الحدث فقط. مما ينفي عنه الاضطراب نوعا ما.

ثالثا: تلقيب الحال بالفعل.

وأصل الحال: ما دل على انقلابِ الشيءِ عما كان عليه في وقت فعلٍ من الأفعال. واشتقاقهُا من حال الشيءُ يحولُ: إذا انقلبَ عمّا كان عليه. ولهذا قيل للحمأة: حال. لأنها طينٌ انقلب عما كان عليه[3]. وهو الاسمُ المنصوبُ المفسّرُ لما انبهمَ من الهيئات[4].والفراء يلقب الحال بالفعل في قوله تعالى: [وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ][5]، قال:" إن شئت رفعت المصدق، ونويت أن يكون نعتا للكتاب؛ لأنه نكرة، ولو نصبته على أن تجعل

١- سورة طه الآيتان/ ٢٩،٣٠.

٢- معاني القرآن: ١٧٨/٢.

٣- ينظر: حاشية الحدود في علم النحو، المحقق: نجاة حسن عبد الله نولي صـ٤٧٩.

٤- ينظر: فتح رب البرية، صـ٥٢٤.

٥- سورة البقرة من الآية/٨٩.

المصدق فعلا للكتاب كان صوابا،...[١].

وتلقيبه الحال بالفعل –في تقديري– يحتمل أمرين:

الأمر الأول: أن الفراء لاحظ الأصل في الحال، وهي أن تكون مشتقة، دالة على حدث، نحو: جاء زيد راكبا، فالركوب حدث يقع من زيد وقت مجيئه[٢]، كما أن المصادر التي تقع موقع الحال فعل في الأصل، قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني: فتقدير قولك: طلبته جهدَك: طلبته تجتهد، وقولك: أرسلها العراك: أي: تعترك، فالفعل هو الحال في الحقيقة، وهذه الألفاظ دالة عليه[٣].

والأمر الثاني: أن ذلك من قبيل التوسع في معنى الفعل؛ إذ هو وما أشبهه عامل في الحال، فعبر عن المعمول بعامله.

نخلص مما سبق ذكره أن الفَّراء يطلق لقب الفعل على المصدر، واسمي الفاعل، والمفعول، والخبر والحال؛ لأن هذه المصطلحات كلها مشتقات، فالجامع بينهما الاشتقاق، وهي كلها تحتوي على الحدث، أو تدل عليه.

وبهذا يتبرأ الفراء من وصف الدكتور ياسين أبو الهيجا[٤] مصطلح الفعل بـ"شتات من المفهومات"، وكذا وصف الدكتور/ عبد الله بن حمد الخثران الكوفيين بأنهم خلطوا بين هذه الأقسام التي تشمل أصنافا متعددة من الأسماء خلطوا بينها وبين الأفعال[٥].

١- ينظر: معاني القرآن ١/٥٥.

٢- ينظر: المشكل من كتاب معاني القرآن للفراء، أ.د. البسيوني عطية صـ١٧.

٣- ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح ١/٦٧٧.

٤- ينظر: منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي صـ١٢.

٥- ينظر: مصطلحات النحو الكوفي صـ٥٥.

المطلب الثالث

تلقيب أسماء الأفعال بأداة، وأسماء، وأصوات

أسماء الأفعال -كما عرفها بدر الدين بن الناظم- بأنها ألفاظ نابت عن الأفعال معنى واستعمالا[١]، والجمهور من البصريين أن أسماء الأفعال من قبيل الأسماء، فهي أسماء حقيقية[٢]، وبعضهم يرى أنها أفعال استُعملت استعمال الأسماء، فلا تتصل بها ضمائر الرفع البارزة، ولا تلحقها نونا التوكيد، وقد يدخلها التنوين أحيانا، وهذا القول لم ينسب إلى قائل معين[٣].

أما الفراء فقد كان يلقب اسمي الفعل: "هيهات"، و"هلم" بأداتين ليستا مأخوذتين من فعل، وذلك في كلامه على قوله تعالى: [هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ][٤]، قال:" ومن أدخل اللام، قال: "هيهات" أداة ليست بمأخوذة من فعل، بمنزلة بعيد، وقريب"[٥]، وليست اسم فعل بمعنى "بَعُد"؛ وتسميتها أداة أعم، وأشمل؛ لأن الأدوات: الحروف، وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف[٦]. حتى تحير أبو علي الفارسي في أمر "هيهات" لغموضها، وغموض القسم الذي تنتمي إليه؛ فقد نقل ابن منظور عن ابن جني قوله: كان أبو علي يقول في "هيهات": أنا أفتي مرة بكونها اسمًا سمي به الفعل،

١- ينظر: شرح الألفية صـ٦١١.

٢- ينظر: الكتاب ١/٢٤١، والمقتضب ٣/٢٠٢.

٣- ينظر: ارتشاف الضرب ٥/٢٢٨٩.

٤- سورة المؤمنون الآية/٣٦.

٥- معاني القرآن ٢/٢٣٥، و٢/٢٣٦.

٦- ينظر: الإتقان ١/١٤٠.

كـ"صه"، و"مه"، وأفتي مرة بكونها ظرفا على قدر ما يحضرني في الحال، قال: وقال مرة: إنها –وإن كانت ظرفا– فغير ممتنع أن تكون مع ذلك اسما سمي به الفعل، كعندك، ودونك"[١].

وأحيانا يلقب أسماء الأفعال، كتلقيب البصريين لها، قال في قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ][٢]،: "ولا تقدمنّ ما نصبته هذه الحروف؛ لأنها أسماء، والاسم لا ينصب شيئا قبله، تقول: ضربًا زيدًا، ولا تقول: زيدًا ضربًا، فإن قلته نصبت زيدًا بفعل مضمر"[٣].

فقول الفراء صريح في أن هذه الحروف–وعني بالحروف الكلمات على طريقة القدماء– أسماء، لا أفعال، وتسميته تسمية لغوية، كما سمى ابن السراج أسماء الأفعال حروفا[٤]، وكذا الزجاج[٥]، والحرف في اللغة يطلق على الاسم والفعل والحرف، كما ذكر سابقا[٦].وفي موضع آخر يلقب الفراء "صه، ومه، وأف" بالأصوات، يقول:" وقوله تعالى: [فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ][٧]. فالذين خفضوا، ونونوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلا بالنطق به، فخفضوا، كما تخفض الأصوات، ومن ذلك قول العرب: سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب،

١– لسان العرب (هـ ي هـ).

٢– سورة المائدة من الآية/١٠٥.

٣– معاني القرآن ١/٣٢٣.

٤– ينظر: الأصول ١/١٨٦.

٥– ينظر: معاني القرآن ١/٢٢٠.

٦– ينظر: شرح جمل الزجاجي الكبير ٢/١٩٥.

٧– سورة الإسراء من الآية/٢٣.

ويقولون: تغٍ تغٍ لصوت الضحك، والذين لم ينونوا وخفضوا، قالوا: "أف" على ثلاثة أحرف، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين، مثل: صه، ومثل: يغ، ومه"[١].وأصاب الفراء في تلقيبها بالأصوات؛ لأنها –في الحقيقة– أصوات تشير إلى أحداث معينة؛ فالمتكلم يحدِثُ هذه الأصواتِ ليرمز بها إلى حدثٍ متعارَفٍ عليه[٢]، وفي الحديث: فألقى طَرَفَ ثوبه على أنفه، ثم قال:" أفٍ أفٍ"[٣].وإلى مثله أشار السيرافيُّ[٤]، وابنُ يعيش[٥]، وابنُ عصفور[٦].

ولقي هذا اللقب قبولًا عند المحدثين، يقول الدكتور صالح السامرائي:" أما ما كان من أسماء الأصوات، فاستعمل استعمال الأفعال حكايةً لتلك الأصوات، نحو: صه، بمعنى: اسكت، والسكوت يستفاد من حكاية صوت السين أو الصاد؛ وجيء بالهمزة للتوصل للكلام، فالصاد في: "صه" هو حكاية الصوت؛ أما الهاء فقد جيء بها ليكتمل لهذا الصوت المطلوب حرفان، فيدخل في بناء الكلمات"، و"أف"، و"أوه" جاريان على هذا النحو، فهما صوتان يحكيان هذه الأحوال النفسية، وما زال شيء منها باقيًا في لهجاتنا الدارجة في كثير من بلادنا العربية، وأكثرُ هذه المواد بمعنى الأمر[٧].

١– معاني القرآن ٢/١٢١.

٢– ينظر: معاني النحو ١/٣٩.

٣– الحديث في الترغيب والترهيب لقوام السنة، برقم (٢٢٣٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/٥٥.

٤– ينظر: شرح السيرافي على كتاب سيبويه ٢/١٤٣.

٥– ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/٢١.

٦– ينظر: الممتع في التصريف صـ٣٥.

٧– الفعل زمانه وأبنيته صـ١٢٢،١٢١.

المطلب الرابع

تلقيب العامل المعنوي، والتحول من حالة إلى حالة بالصرف.

والصرف في اللغة: هو رد الشيء عن وجهه، صرفَه يصرِفه صرفًا، وصرفتُ الرجلَ عنّي فانصرف[١].

وقد استعمله الخليل في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: نصب الفعل المضارع، المسبوق بالواو، الوقع في جواب الطلب أو النفي، وهو أحد مواقعه عند الكوفيين.

الموضع الثاني: أطلقه على نصب المصادر الدالة على الدعاء، نحو: بعدا وسحقا.

الموضع الثالث: أطلقه على اسم الفاعل الواقع موقع فعله المضارع[٢].

واستعمله الكوفيون من بعده، ومنهم الفراء، ويقابله عند البصريين المفعولُ معه[٣]. وهذا اللقب استعمله الفراء على معنيين:

الأول: وهو المعنى اللغوي، حيث لقب التحول أو الانتقال من حالة الإفراد إلى التركيب بالصرف، ففي قول يوسف: [يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا][٤]، قال":" فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر منصوبًا في خفضه ورفعه. وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين واحدًا، فلم يضيفوا الأول إلى الثاني

١- ينظر: لسان العرب (ص ر ف).

٢- ينظر: الجمل في النحو المنسوب للخليل صـ٩٦، وينظر أيضا: المشكل من كتاب معاني القرآن للفراء أ.د البسيوني عطية صـ٦١.

٣- ينظر: الأصول في النحو ٢٠٩/١.

٤- سورة يوسف من الآية/٤.

فيخرج من معنى العدد. ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة "بعلبك" إذا رفعوا آخرها. واستجازوا أن يضيفوا "بعل" إلى "بك"؛ لأن هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا، والخمسة تنفرد من العشرة، والعشرة من الخمسة؛ فجعلوهما بإعراب واحد؛ لأن معناهما في الأصل: هذه عشرة وخمسة، فلمّا عُدلا عن جهتهما أُعطيا إعرابًا واحدًا في الصرف كما كان إعرابُهما واحدًا قبل أن يُصرفا[١]، فاستعمل الصرف هنا في معناه اللغوي، وهو التحول من صيغة الإفراد إلى صيغة التركيب، وقد ذكر في أثناء كلامه علة العدول، ما يغني عن إعادته.

والثاني: وهو المعنى الاصطلاحي، وهو الذي شرحه بقوله":" فإن قلت: وما الصرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف، كقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثلَه عارٌ عليك إذا فعلت قبيح[٢]

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة "لا" في "تأتي مثله"، فلذلك سمي صرفا؛ إذ صار معطوفا، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله، ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة: لو تُركتَ والأسدَ لأكلك"[٣].

وفي تفسير قوله تعالى: [وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ][٤]، قال:" والقراء تنصبه، يعني الفعل "ويعلم"، وهو الذي يسميه النحويون

١- معاني القرآن ٢/٣٣،٣٢.

٢- البيت من الكامل لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه صـ٤٠٤، ومن شواهد سيبويه في كتابه٣/٤٢، وابن السراج في أصوله٢/١٥٤.

٣- معاني القرآن ١/٣٤،٣٣.

٤-سورة آل عمران من الآية/١٤٢.

الصرف،...، ثم عرفه فقال: والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو، أو ثم، أو الفاء، أو "أو"، وفي أوله جحد، أي: نفي، أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يكر –أي يعطف–، فذلك الصرف"[١].

فالفعل "ويعلم" كان يستحق أن يكون مجزوما بالعطف على قوله:" ويعلم" المجزوم، فصرف من الجزم إلى النصب، وجل تعليلات النحويين نحو هذا[٢]، على أن ابن جني كان ينكر أن يكون الصرف ناصبا للفعل المضارع، وكان يعترض على ذلك من وجهين: أحدهما صحيح، والآخر فاسد، أما الصحيح فقولهم: الصرف، أي ينصرف بالفعل الثاني عن معنى الأول، وأما انتصابه بالصرف فخطأ، ولا بد له من ناصب مقتض له؛ لأن المعاني لا تنصب الأفعال، وإنما ترفعها[٣].

وسوى بين لقبي الصرف والخلاف الدكتور مهدي المخزومي، وشوقي ضيف، والدكتورة خديجة الحديثي، وإبراهيم السامرائي[٤]، ونقل الأخير كلام الرضي في شرحه على الكافية: لا تأكل السمك وتشرب اللبن أنه نصب على الصرف بمعنى قولهم نصب على الخلاف سواء[٥].

١- معاني القرآن ١/٣٣٥.

٢- ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٢٩، والفصول المفيدة في الواو المزيدة صـ٢١٨، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٢٥٢.

٣- ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٢٨٥.

٤- ينظر: مدرسة الكوفة صـ٢٩٥، والمدارس النحوية صـ١١٩، والمدارس النحوية صـ١٣٣، والمدارس النحوية أسطورة وواقع صـ١٧٧.

٥- شرح الرضي على الكافية ٤/٥٤.

والخلاف يشترك مع الصرف في كونه عاملا معنويا، لكن الكوفيين استعملوا الخلاف علة لنصب الظرف إذا وقع خبرا، نحو قولك: زيد أمامك، وعامله فعل محذوف عند البصريين.

أما الصرف فقد استعمله الفراء علة لنصب المفعول معه، مثل: وتأتي مثله، ولو تركت والأسدَ لأكلك.

المبحث الرابع

(الحروف والأدوات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تلقيب الحرف الزائد بالصلة، والحشو، والمعلق، ولغو، وإلغاء، كما يلقب صفة النكرة بالصلة.

أولا: تلقيب الحرف الزائد بالصلة

والصلة أصلها من اتصالِ الشيء بالشيءِ ومماستِه له، وكونهِ في أكثر الأحوال بعضًا له؛ كاتصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه[١].

والصلة والحشو من عبارات الكوفيين[٢]، وهي حروف يكون دخولها كخروجها، ليس لها أثر في المعنى الإعرابي، إنما تزيد الكلام توكيدا[٣].

قال الفراء:" وقال بعض من لا يعرف العربية[٤]: إن معنى "غير" في "الحمد" معنى سوى"، وإن "لا" صلة في الكلام، واحتج بقول الشاعر:

في بئرِ لا حورٍ سَرى ولا شَعَر[٥]

١- ينظر: الخصائص٢/١٦٢.

٢- ينظر: شرح المفصل٥/٦٤.

٣- ينظر: أمالي ابن الشجري٣/٦٥.

٤- لم أقف على قائله قبل أبي عبيدة في مجاز القرآن صـ٢٥، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن صـ١٥٥.

٥- الرجز للعجاج في ديوانه صـ٢٠، والخصائص٢/٤٧٩، وشرح المفصل لابن يعيش٤/٧٤. والحور: الهلكة، أي: في بئر هلكة سرى وما شعر. و "لا" صلة عند قائله.

وهذا غير جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جحد محض"[١].

وتلقيب الصلة بالتوكيد من ألقاب البصريين أيضا، قال سيبويه في الباب المترجم له بـ"هذا باب ما ينتصب انتصابَ الاسم بعد المقادير": فكفى بك فارسًا، إنما يريد: كفيتَ فارسًا، ودخلتْه هذه الباء توكيدًا"[٢].

ويفهم من قولي سيبويه، والفراء أن الصلة هي ما لا يكون عمدة في الكلام، ومع ذلك يكون له معنى، وهو التأكيد، ومن ذلك أيضا ما يدخل في الجملة، بين الفعل والفاعل أو بين المبتدأ والخبر، كالموصول وصلته في نحو: "جاءني الذي إن تأته يأتك عمرو".

قال ابن يعيش: "وأكثر النحويين يسمي هذه الجملةَ صلةً، وسيبويه يسميها حشوًا، فالصلة مصدر، كالوصل من قولك: وصلت الشي ء وصلًا، وصلةً[٣].

واستعمل الصلة للزائد الخليل، وثعلب، والأخفش، والزجاج، وابن الأنباري[٤].

ثانيا: تلقيب الحرف الزائد بالحشو

الحشو في اللغة: ما يُملأ به الوسادة، وفي الاصطلاح عبارة عن الزائد الذي

١- معاني القرآن ١/٨، ٢١، ٥٤.

٢- الكتاب ٢/ ١٧٥.

٣- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/٣٩٠.

٤- ينظر: الجمل المنسوب للخليل صـ٣٢٠، والعين لـه٨/٤٣٤، و ومجالس ثعلب ١/٢٥، ٣٤، ٤٢، معاني القرآن ١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٢٣١، وشرح القصائد السبع الطوال صـ٨.

لا طائل تحته، كذا عرفه الجرجاني[١].

ومن تلقيب الفراء الزائد بالحشو قوله في "بئسما": " ولو جَعلتَ "ما" على جهة الحشو، كما تقول: عما قليل آتيك، جاز التأنيث والجمع فقلت: بئسما رجلين أنتما، وبئست ما جارية جاريتك"[٢].

فالحشو هو الزيادة عند الفراء، ومع ذلك فإن الحكم بالحشو في مسألة ما لا يجوز أن يطلق على عواهنه، فضلا عن أن يكون أمرا متاحا لكل من شاء القولَ به متى شاء؛ ولذلك نجد بعض علماء العربية قد أشاروا إلى ما يمكن وصفه بالاعتبارات والشروط التي يجب الاستناد عليها عند الحكم بما هو حشو، وما هو غير حشو، ومن ذلك أن الكلام إذا قيل في موقف لا يحتاج فيه المتلقي إلى التوكيد، لكونه غير شاك في صدق المتكلم، ولا في صدق الكلام الذي يسمعه، فحينئذ لا حاجة للتوكيد؛ لأنه لا مقتضى لذكره، وإلا صار في الكلام حشو، والحشو هو الذي حذفه أولى من ذكره، ولذلك لا يدعى الحشو في أي كلام هكذا، وإنما يقال: حشو إذا ثبت بدليل بأن يكون خالف قاعدةً واضحةً بينةً[٣].

ولكن استعمال الحشو مكان الصلة أو الزائد استعمالٌ عربي، قال الثعالبي:" العرب تقيم حشو الكلام مقام الصلة والزيادة، وتجريه في نظام الكلمة"[٤].

١- ينظر: التعريفات صـ٧٧.

٢- معاني القرآن ٥٨/١.

٣- ينظر: فتح رب البرية، شرح نظم الآجرومية، صـ٢١١، وينظر أيضا: الحشو في النحو العربي، مفهومه وآثاره صـ١٣.

٤- فقه اللغة وسر العربية صـ٦٧٤.

وهو عند سيبويه كذلك، في الباب المترجم له بـ"هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة"، قال:" وإن أردت الحشوَ، قلت: مررت ممن صالحٌ. والحشوُ لا يكون أبدا لـ"من"، و"ما" إلا وهما معرفة. وذلك من قبَل أن الحشو إذا صار فيهما أشبهتا "الذي"، فكما أن "الذي" لا يكون إلا معرفة لا يكون "ما"، و"مَن" -إذا كان الذي بعدهما حشوا-، وهو الصلة، إلا معرفة[١].

فأما تسمية سيبويه والفراءِ للصلة حشوًا، فمن معنى الزيادة، أي أنها ليست أصلًا، إنما هي زيادة يتمم بها الاسمَ، ويوضح بها معناه، ومنه: فلان من حشو بني فلانٍ، أي: من أتباعهم، وليس من صميمهم[٢].

وقد وافقهم ابن السراج في تلقيبهم الزائدَ بالحشو[٣]، وابن سلام في تلقيبهم بالصلة[٤].

وربما جمع الفراء بين لقبين يؤديان نفس المعنى، وهما المعلق والصلة، كما قال في قوله تعالى:[فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ][٥]: " ولو نصب الفسوقَ والجدالَ بالنون لجاز ذلك في غير القرآن؛ لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنون، فإذا عطفوا عليها بـ"لا" كان فيها وجهان: إن شئت جعلت "لا" معلقة يجوز حذفها، فنصبت على هذه النية بالنون؛ لأن

١- الكتاب٢/١٠٧.

٢- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٢/٣٩٠.

٣- ينظر: الأصول في النحو١/٤٨١، ٢/٢٣٩.

٤- ينظر: التصاريف صـ١٤٢،٢٢٩.

٥- سورة البقرة من الآية/١٩٧.

"لا" في معنى صلة..."[١].

وقد يلقب الكوفيون الحرف الزائد ألقابًا أخرى غير الصلة، والحشو، فيقولون أحيانًا: المقحم[٢]، أو التوكيد[٣]، وربما استعملوا ألقاب البصريين لغوا، وإلغاء[٤]، وزائدًا[٥].

ثالثا: تلقيب صفة النكرة بالصلة

وأيضا مما لقب به الفراء صفة النكرة بالصلة، قال في [مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً][٦]:" وأما نصبهم "بعوضة" فيكون من ثلاثة أوجه:....، والوجه الآخر: أن تجعل "ما" اسما، والبعوضة صلة –صفة–، فتعربها بتعريب "ما"، وذلك جائز في "من"، و "ما"؛ لأنهما يكونان معرفة في حال، ونكرة في حال[٧]؛ وذلك لأن صلة النكرة تصير كالموقته لها، ألا ترى أنك إذا قلت: مررت برجل فِي دارك، أو بعبدٍ لك فِي دارك، فكأنك قلت: بعبدك أو بساس دابتك، فقس على هذا[٨]. وفي موضع آخر استعمل صفة النكرة في الدلالة على جملة الصفة، قال:" وإذا أوقعت الأمر على نكرة بعدها فعل في أوله التاء أو الياء أو النون كان

١- معاني القرآن ١/١٢٠.

٢- ينظر: مجالس ثعلب ١/٥٩.

٣- ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ١/١٤١.

٤- ينظر: معاني القرآن ١/١٧٦.

٥- ينظر: الفصيح صـ٨٠.

٦- سورة البقرة من الآية/٢٦.

٧- معاني القرآن ١/٢١.

٨- السابق ١/٥٦.

فيه وجهان: الجزم على الجزاء والشرط، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة "الذي، كقول القائل أعرني دابتك أركبْها، وإن شئت: أركبُها"[١].

واستعمل ابن الأنباري لقب الصلة للصفة، كما في قول الشاعر:

وأقام يُسقِي الخمرَ في عَرَصَاتِهم ملِكٌ يُعلٌ شرابَه تعليلا[٢]

قال: "يعل" صلة ملك، أي صفة له[٣]، كما استعمله الزجاجي أيضا[٤].

وتلقيبه صفة النكرة بالصلة –في تقديري– يحتمل أمرين:

الأمر الأول: أن "ما" تفيد الإبهام والعموم في غير الشرط، فهي تحتاج إلى صلة توضحها وتفسرها، فاستعمل لقب الصلة لها بغية تفسيرها، وإيضاحها.

والأمر الثاني: أن بين النكرة وصفتها من التلازم ما بين الموصول وصلته، وهو ما أشار إليه في موضع بقوله:" ونعت النكرة متصل بها كصلة الذي"[٥].

فإن قيل: كيف ساغ وصفها بـ "بعوضة"، وهو نوع؟ قيل: لا يبعد ذلك ها هنا؛ لأن "ما" اسم عام قرُبت في الإبهام والعموم من "ذا"، وحكمُ هذه الأسماء أن تُبين بأسماء الأنواع، والتقديرُ: إن الله لا يَستحي أن يضرب مثلًا شيئًا بعوضة فشيئًا فوقها[٦].

١- معانى القرآن ١٦٢/٢.

٢- البيت من بحر الطويل، لرجل من كنده، وهو في شرح القصائد السبع الطوال صـ٨، ولم أقف عليه في مصادر أخرى.

٣- ينظر: شرح القصائد السبع الطوال صـ٨، والمشكل من كتاب معاني القرآن للفراء أ.د. البسيوني صـ٢٤.

٤- ينظر: معاني القرآن وإعرابه٣٢٩/٢.

٥- معاني القرآن١٦٢/٢.

٦- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٤٠٣/٢.

المطلب الثاني

تلقيب: حروف الجر، وظرفي الزمان، والمكان بالصفة، والمحل

أولا: تلقيب ظرفي الزمان والمكان بالصفة والمحل

ظرف الشيء: وعاؤه، والصفات في الكلام التي تكون مواضع لغيرها تسمى ظروفا من نحو: أمام وقدام، وأشباه ذلك[1]، ومنه ظروف الأزمنة والأمكنة؛ وسميت ظروفا لأنها لما كانت محلًا للأفعال سميت ظروفًا تشبيهًا بالأواني التي محل الأشياء فيها؛ ولهذا يسمي الكوفيون الظروف محالًا لحلول الأفعال فيها[2].

قال أبو حيان:" وأما الكوفيون فلا يسمونه ظرفا لأمرين: أحدهما: أن العرب لم تسمّ اسمَ المكان، ولا اسم الزمان في موضع من كلامها بالظرف.

والآخر: أن الظرف في اللغة اسم الوعاء، قالوا: والأوعية متناهية الأقطار، محاط بنواحيها، نحو: الجراب والعدل، واسم المكان الذي يسمونه ظرفًا ليس متناهي الأقطار، نحو: زيد خلفك، وأمامك؛ ألا ترى أنه إذا كان كذلك لم ينتصب على الظرف، تقول: زيد في داره، وزيد في الحمام، ولا تقول زيد داره، ولا: زيد الحمام، ولا يلزم ما ذكروه؛ إذ لا مشاحة في الاصطلاح، مع أنه إنما يسمى ظرفا على سبيل المجاز تشبيها بالظرف الحقيقي من جهة اشتماله على الفعل، ..."

وسمى الفراء وأصحابه المفعول فيه محلاً. والكسائي ومن أخذ بقوله يسمون

١- ينظر: لسان العرب (ظ ر ف).

٢- ينظر: أسرار العربية صـ١٧٧.

الظروف صفاتٍ. ولا مشاحة في الاصطلاح[١]؛ وإنما سميت صفات؛ لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات[٢].

قال الفراء:" والعرب تأمر بالصفات بعليك، وعندك، ودونك، وإليك، يقولون: إليك إليك، يريدون تأخر، كما تقول: وراءك وراءك"[٣].

ثانيا: تلقيب حروف الجر بالصفة

قال الفراء:" فلا تحذفن ألف "اسم" إذا أضفته إلى غير الله- تبارك وتعالى-، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات، وإن كانت تلك الصفة حرفًا واحدا، مثل: اللام والكاف"[٤].

وقال في موضع آخر في قوله تعالى: [فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا][٥]: يريد في أن يتراجعا، ف "أن" في موضع نصب إذا نزعت الصفة[٦]. يعني إذا حذف حرف الجر، وإنما سماها الفراء صفات لنيابتها عن الصفات

ولكنه إذا أراد أن يفرق بين الظرف والجار والمجرور استعمل لقب المحل للظرف؛ لحلول الأشياء فيه، ولقبَ الصفة للجار والمجرور[٧]، وربما أطلق المحلّ، والصفةَ على الظرف والجار والمجرور من دون أن يفرق بينهما،

١- التذييل والتكميل ٧/٢٥٦.

٢- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/٤٥٤.

٣- معاني القرآن ١/٣٢٢.

٤- السابق ١/٢.

٥- معاني القرآن ١/٢.

٦- السابق ١/٢.

٧- ينظر: السابق ١/١١٩.

قال:" وإذا رأيت الاسم مرفوعًا بالمحالّ، مثل عندك، وفوقك، وفيها، فأنِّثْ وذَكّر في المؤنث ولا تؤنث في المذكر؛..."[١].

ولقب ابن قتيبة الجار والمجرور بالصفة[٢]، متأثرا بالفراء والكوفيين، كما لقب ابن السراج الظرف بالصفة[٣]، ولقبها بعضهم بالأوعية[٤].

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن الفراء تأثر بالفلسفة في تلقيبه الظرف بالمحل؛ العربية لم تعرف كلمة الظرف بهذا المعنى؛ لأن الظرف فيها هو الوعاء، واعتبارات مدلولات هذه المصطلحات أوعية للموجودات غني بالتأثير بالفلسفة"[٥].

١- معانى القرآن ١/٣٦٢.

٢- ينظر: تأويل مشكل القرآن ١/٢٢٨.

٣- ينظر: الأصول في النحو ٢/٣٣٩.

٤- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١/٢٧١.

٥- ينظر: مدرسة الكوفة صـ٣١٠.

المبحث الخامس

(ألقاب المنصوبات)، وفيه مطلبان

المطلب الأول

تلقيب الحال، والاستئناف، والوقف بالقطع

القطع معناه الإبانة[١]، أي: إبانة بعض أجزاء الجسم من بعض، يقال: قطعت الحبل قطعا فانقطع[٢]، وقال ابن السراج:" ومعنى القطع أن يكون أراد النعت، فلما كان ما قبله معرفة وهو نكرة انقطع منه وخالفه"[٣].

استعمله الخليل بن أحمد، قال: ومثله –أي مثل النصب على القطع– قوله تعالى: [فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ] على القطع[٤]، واستعمله الأخفش أيضا[٥]، ولم يثبت البصريون القطع. ونسبه أبو حيان إلى عامة الكوفيين، قال:" والنصب على القطع مذهب كوفي"[٦]، وقال في توجيه قوله تعالى: [مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا][٧]:" مثلا" قطعٌ عند الكوفيين؛ لأنك لما قطعته عن إعرابه نصبته على القطع؛ إذ الأصل ماذا أراد الله بهذا المثلِ، فلما لم يجر على

١- القاموس المحيط (ق ط ع).

٢- ينظر: لسان العرب (ق ط ع).

٣- الأصول١/٢١٥،٢١٦.

٤- ينظر: الجمل في النحو المنسوب له صـ٦٧،٦٨، ١٠٩،٩٤، والعين له أيضا٨/٩٥.

٥- ينظر: معاني القرآن٢/٤٧٨.

٦- البحر المحيط١/٦٤٦.

٧- سورة البقرة من الآية/٢٦.

إعراب الأول انتصب على القطع"[١].

ونسبه مكي القيسي إلى الكسائي[٢]، ويراد به عند البصريين الحال.

والقطع عند البصريين هو قطع التابع عن متبوعه في الإعراب لغرض ما، ويعرب المقطوع مبتدأ في جملة مستأنفة، أو خبرا لمبتدأ، أو مفعولا به لفعل مقدر، ويقع في بابين، باب النعت، وباب العطف بالحروف[٣].

أولا: تلقيب الحال بالقطع

استعمل الفراء في معانيه لقب القطع بكثرة، ولكنه ذو دلالات مختلفة، ومنها دلالته على الحال، وهي الغالبة على استعماله هذا اللقب، وأقف بك الآن على أول نص في كتابه، وهو قوله تعالى: [ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ][٤]، قال: "فأما النصب في أحد الوجهين، فأن تجعل الكتاب خبرا لـ"ذلك"، فتنصب "هدى" على القطع؛ لأن "هدى" نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبتها؛ لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة، وإن شئت نصب "هدى" على القطع من الهاء التي في فيه، كأنك قلت: لا شك فيه هاديا"[٥].

ولعل الفراء يلمح من هذا التفريق بين لقبي القطع والحال إلى فائدة تعود إلى المعنى، فلو قال: إن "هدى" انتصبت على الحال لكان اتصال الجملة بما

١- البحر المحيط١/٢٠١.

٢- ينظر: مشكل إعراب القرآن١/١٨٦.

٣- ينظر: المشكل من كتاب إعراب القرآن للفراء، أ.د/ البسيوني عطية صـ٦٣.

٤- سورة البقرة الآية/٢.

٥- معاني القرآن ١/١٢، وينظر أيضا: ١/٢٠٠،١٩٣، ٢٠٧، ٢١٣، ٣٢٨، ٣٤٨، ٣٥٨،٣٨٠.

قبلها قويا، فيوجه المعنى إلى كونه لا شك فيه حال كونه هاديا، وأما إذا كانت قطعا فإن المعنى يكون "الكتاب لا شك فيه هاديا"، كما قدر الفراء فـ "هاديا" وصف للكتاب ملازم له، وبذلك تخلص الفراء بنصب "هدى" على القطع من الوهم الحاصل عند إعراب البصريين "هدى" على الحال.

قال أبو حيان:" والعامل ما في الظرف من الاستقرار، وهو مشكل؛ لأن الحال تقييد، فيكون انتفاء الريب مقيدا بالحال؛ إذ لا ريب فيه يستقر فيه حال كونه هدى للمتقين، لكن يزيل الإشكال أنها حال لازمة"(١).

لذا رأى الفراء في النصب على قطع النكرة المتصلة بمعرفة تم خبرها، –أو بعد تمام الكلام– خلاصًا من كثير من الإشكالات التي تخلفها دلالة الحال اللغوية التي تعني التغيير والتحويل(٢).

فبان أن الضابط في استعمال اللقب عنده هو المعنى والسياق، وليس شيء أدل على هذا التفريق من قوله في إعراب "نَزَّاعَةً" من قوله تعالى:" [كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ](٣):" فما أتاك من مثل هذا في الكلام نصبته، ورفعته(٤)، ونصبه على القطع، وعلى الحال، وإذا حسُن فيه المدح، أو الذم فهذا وجه ثالث"(٥).

وفي إعراب قوله تعالى: [وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ] (٦)، قال:" وينصب "المطويات"

١– البحر المحيط١/٣٧.

٢– ينظر: الحال والقطع في معاني القرآن للفراء صـ١٤٧.

٣– سورة المعارج الآيتان/١٦،١٥.

٤– الرفع على الاستئناف.

٥– معاني القرآن ١/٣٠٩.

٦– سورة الزمر من الآية/٦٧.

على الحال، أو على القطع، والحال أجود"[١].

وأورد ابن شقير اللقبين على أنهما متغايران، -كما هما عند الفراء-، وجعل القطع هو ما يجوز فيه أن يعرب بإعراب الاسم الذي قبله؛ فإذا لم يتبعه المتكلم في الإعراب، وقطعه عنه نصبه على القطع، كقولك" هذا الرجل واقفا، ويرى أن مصطلح الحال هو ما لا يجوز فيه الإتباع، وقال عنه:" والحال لا تكون إلا نكرة، كقولك: قدم عليّ صاحبٌ لي راجلٌ"[٢].

وهو ما نقله أبو حيان عن الفراء أن الحال لا بد من تجدد فائدة عند ذكرها: كقيلهم: عبد الله عندك قائمًا؛ لأنه ليس من عندك ما يدل على قيام، فإن كان ما قبله يدل عليه نحو: زيد على الفرس راكبًا، فهو منصوب على القطع، وكذا لو قلت: جاء زيد الظريفَ، إذا كان زيد لا يعرف إلا بالظريف، ثم سقطت منه "أل" قيل: قام زيد ظريفًا، فينتصب على القطع، وإذا كان يعرف دون الظريف وسقطت "أل" انتصب على الحال[٣].

واعترض عليه بقوله:" وفرّق الفراء، فزعم أن ما كان فيما قبله دليل عليه فهو منصوب على القطع، ومالا فهو منصوب على الحال، وهذا كله عند البصريين منصوب على الحال، ولم يثبت البصريون النصب على القطع"[٤].

١- معاني القرآن٢/٤٢٥.

٢- المحلى وجوه النصب المنسوب لابن شقير صـ١١،٧.

٣- ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٦٠٠، وينظر أيضا: التفسير البسيط للواحدي٢/٥٦.

٤- البحر المحيط١/٢٦٩.

ثانيا: تلقيب الاستئناف بالقطع

وفي موضع آخر من كلامه يلقب الفراء الاستئناف بالقطع[١]، كقول الرجل: قد قام عبد الله، فتقول: حقا، إذا وصلته، وإذا نويت الاستئناف رفعته، وقطعته مما قبله، قال:" وهذا محض القطع الذي تسمعه من النحويين"[٢].

فالقطع هنا يعني عدم تعلق الجملة نحويا بما قبلها، تعلق إتباع أو إخبار أو وصف، وغيرها من الأمور التي يمكن أن يوافق فيها التابع المتبوع، فالقطع والاستئناف متلازمان؛ بحيث لا يتضح الاستئناف إلا بالقطع الإعرابي.

ثالثا: تلقيب الوقف بالقطع

والوقف ضد الوصل، قال الفراء:" وقوله تعالى: [يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ][٣]، كتب بغير الياء، وهو في موضع رفع، فإن أثبتّ فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صوابا، وإن حذفتها على القطع والوصل كان صوابا"[٤].

وللقطع توجيهات أخرى تجدها عند ابن سعدان[٥]، وابن شقير[٦]، وأبي بكر الأنباري[٧].

١- ينظر: معاني القرآن ٢/٣٤٥، ٣٤٤.

٢- ينظر: السابق ٢/٣٤٥.

٣- سورة هود من الآية/١٠٥.

٤- معاني القرآن ٢/٢٧.

٥- ينظر: مختصر النحو صـ٤٦.

٦- ينظر: المحلى المنسوب لابن شقير صـ٧-٩.

٧- ينظر: شرح القصائد السبع صـ٢٤.

المطلب الثاني

تلقيب التمييز والمفعول لأجله بالتفسير والترجمة.

الفسر لغة: البيان، فسر الشيء يفسِره، ويفسُره فسرا، وفسره: أبانه، والتفسير مثله، والفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[١]. والتمييز رفع الإبهام في جملة أو مفرد بالنص عن أحد محتملاته[٢].

والتفسير من الألقاب المتداولة في نحو الكوفيين، أطلقوه على ما يسميه البصريون تمييزا أو تبيينا، وكذا فعل الفراء، وهذا التلقيب متناسب مع استعمال الكوفيين للتفسير حين يريدون به التمييز، كقولك: طاب زيد نفسا، وعندي راقود خلاً.

أولا: تلقيب التمييز بالتفسير

قال الفراء في توجيه قوله تعالى: [فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا][٣]:"، المعنى – والله أعلم:" فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء، فنقل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسرة، كما قالوا: أنت أحسن وجها"[٤]؛ لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدل على جنس المقدار من أي شيء هو، كما أنك إذا قلت: عندي عشرون، فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تم خبره، وجهل جنسه

---

١ – ينظر: تهذيب اللغة (ف س ر).

٢ – ينظر: شرح المفصل ٢/٣٥.

٣ – سورة النساء من الآية/٤.

٤ – معاني القرآن ١/١٨٨.

وبقي تفسيره، فصار هذا مفسرا عنه[١].

وبهذا المعنى استعمله سيبويه في الباب المترجم له بـ"هذا باب "كم"، قال:" وإذا قلت: كم عبد الله عندك، فكم ظرف من الأيام، وليس يكون عبد الله تفسيرا للأيام؛ لأن ليس منها، والتفسير: كم يوما عبد الله ماكث..."[٢]، وهو نظير استعماله التبيين للتمييز في الباب المترجم له بـ"هذا باب لا يكون الوصف المفرد إلا رفعا، ولا يقع في موقعه غير المفرد":" ...، قال:" فصار هذا تبيينا لما ذكرت، كما صار الدرهم يبين به مَمّ العشرون، حين قلت: عشرون درهما"[٣].

وتبعه في هذه التلقيب بعض البصريين[٤]؛ لأن العلة في مجيء التمييز إنما هو البيان، والبيان يسمى تفسيرا، أو تبيينا، فإذا قلت: عشرون درهما، فإن شئت قلت: ينتصب على التبيين، وإن شئت قلت على التفسير، أو على التمييز كله بمعنى واحد[٥].

ثانيا: تلقيب المفعول لأجله بالتفسير

يلقب الفراء المفعول لأجله بالتفسير أيضا، ففي كلامه على نصب "حذر" في

١- ينظر: معانى القرآن،١/٢٦٦.

٢- الكتاب٢/١٥٩.

٣- الكتاب٢/١٩١.

٤- ينظر: المقتضب١/٥٤، والأصول١/٣٢٤، والتفاحة صـ٢٤، ومنازل الحروف صـ٤٥، وشرح المقدمة المحسبة٢/٣١٦.

٥- ينظر: شرح المقدمة المحسبة٢/٣١٦.

قوله تعالى: [يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ][1]، قال:" فنصب " حذر" على غير وقوع من الفعل عليه؛ لم ترد يجعلونها حذرا إنما هو كقولك: أعطيتك خوفا وفرقا، فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على التفسير ليس بالفعل، كقوله تعالى :[وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا][2]، والمعرفة والنكرة تفسران في هذا الموضع"[3].

وقد سبقه سيبويه إلى علة نصب المفعول له بالتفسير في الباب المترجم له بـ"هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر، فانتصب لأنه موقوع له؛ ولأنه تفسير لما قبله لم كان"[4].

وقال أيضا:" فعلت ذاك حذر الشر، أي: لحذر الشر، ويكون مجرورا على التفسير"[5].

ثالثا: تلقيب التمييز بالترجمة

وأما إطلاقه لقب المترجم على التمييز فقد جاء في لسان العرب أن الترجمان هو المفسر للكلام[6]، وهو من ألقاب التمييز عنده أيضا، ولكن هذا اللقب يلتقي مع الألقاب السابقة في المعنى المقصود.

قال الفراء:" والعرب تقول: لله دره من رجل!، ثم يلقون "مِن" فيقولون: لله دره

١- سورة البقرة من الآية/١٩.

٢- سورة الأنبياء من الآية/٩٥.

٣- معاني القرآن ١٧/١.

٤- الكتاب ٣٦٧/١.

٥- السابق ١٥٤/٣.

٦- ينظر: لسان العرب (ترجم).

رجلا!، فالرجل مترجم لما قبله، وليس بحال، إنما الحال التي تنتقل مثل القيام والقعود، ولم ترد: لله دره في حال رجوليته فقط، ولو أردت ذلك لم تمدحه كل المدح؛ لأنك إذا قلت: لله درك قائما، فإنما تمدحه في القيام وحده[١].

إذًا لم يضطرب الفراء حين استعمل التفسير للتمييز وللمفعول لأجله؛ لأنه لما قال:" أنت لا تعطيه خوفا ولا فرقا"، فكان سائلا سأل: لم يجعلون أصابعهم في آذنهم؟، فقيل: حذر الموت، فالتعليل جواب، والجواب تفسير، ولهذا قيل في تعريف المفعول له: هو الذي يقع جوابا لمن قيل له: لم فعلته؟، فيقول: لكذا، فهو السبب والعلة لوجود الفعل، والسبب والعلة يفسران في هذا الموضع.

ولأن التمييز، والتفسير، والتبيين، والترجمة أسماء مترادفة يراد بها حقيقة الشيء وماهيته، قال ابن يعيش:" اعلم أن التمييز والتفسير والتبيين واحد"[٢]. وفصل مكي القيسي فرأى أنه إذا كان التمييز في الأعداد فالأفضل استعمال لقب التمييز[٣].

١- معاني القرآن ٢/١٠٤.

٢- شرح المفصل ٢/٣٦.

٣- ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٠.

المبحث السادس

(ألقاب التوابع)، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول

تلقيب: التوكيد بالتشديد، والتكرير، والاستيثاق، والنعت

أولا: تلقيب التوكيد بالتشديد

التوكيد في اللغة: التوثيق، تقول: وكدت العقد واليمين، أي: أوثقته[١]، وعند النحويين لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس، وإزالة اللبس عن الحديث، أو المحدَّث عنه[٢].

والتشديد لقب يطلقه الفراء والكوفيون على ما يسميه البصريون توكيدا لفظيا، ومعناه التقوية، أي: تقوية الكلام، وهذا المعنى يناسب التسمية بالتوكيد، ولم يستعمل الفراء هذا اللقب كثيرا في كتابه، ومنه قوله في قوله تعالى: [وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ][٣]:" فإن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية، وهم المهاجرون،...، وإن شئت جعلت الثانية تشديدا للأولى"[٤]، أي: توكيدا. ويقول: "وأنشدني المفضل الضبي":

١- ينظر: معجم العين (و ك د).

٢- ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٢٢٨.

٣- سورة الواقعة الآية/١٠.

٤- معاني القرآن ٣/١٢٢، و ١/١٢٦.

ولا أُنبَأَنْ بأنّ وجهك شانَه خُمُوشٌ وإن كان الحميمُ الحميمُ[١]

وإنما رفع الحميم الثاني؛ لأنه تشديد للأول، ولو لم يكن في الكلام الحميم لرفع الأول"[٢].

فالمراد بلقب التشديد عند الفراء التوكيد اللفظي، وقد كرر ذكره على هذا الوجه[٣].

وبهذا المعنى استعمله الزجاجي أيضا في قوله:" مرت بزيد نفسه عينه، ورأيت الرجلين أنفسهما أعينهما، وكل ذلك تشديد للتوكيد"[٤].

ووفي موضع آخر عني بالتشديد الإدغام عند البصريين، كما في قوله تعالى: [إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ][٥]، قال:" وقرأها آخرون: إن المصّدقين، يريد المتصدقين بالتشديد، وفي قراءة أبي[٦]: إن المتصدقين والمتصدقات، بتاء ظاهرة، فهذه قوة لمن قرأ: إن المصدقين، بالتشديد[٧].

١- البيتان من بحر الطويل لعبد قيس بن خفاف البرمجي في النوادر صـ٣٨٥، وإيضاح شواهد الايضاح صـ١٣٧، والخموش: الخدش، والحميم: القريب، والشاعر يخاطب زوجته ويحثها على الصبر إن نزلت بها مصيبة من فقد حميم وغيره.

٢- معاني القرآن١/١٨٦، وينظر: ١/١٧٧، و٢/٢٣٥، و٣/١٢٢.

٣- ينظر: ١/١٧٧، و٢/٢٣٥، و٣/١٢٢.

٤- اللامات صـ٧٦.

٥- سورة الحديد من الآية/١٨.

٦- تنظر القراءة في حجة القراءات لابن زنجلة صـ٧٠١، والحجة للقراء السبعة٦/٢٧٥.

٧- معاني القرآن٣/١٣٥.

ثانيا: تلقيب التوكيد بالتكرير

والتكرير هو الإتيان بشيء مرة بعد أخرى[١]، وقد أطلق الفراء هذا اللقب على التوكيد، كما في قوله تعالى: [وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ][٢]، قال:" وقد قرأها بعضهم: ولا تحسبن الذين كفروا أنما، بالتاء والفتح على التكرير...، وهو كقوله: [فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً][٣] على التكرير: هل ينظرون إلا أن تأتيهم"[٤].

وقد سبقه إلى استعماله سيبويه –رحمه الله– في الباب المترجم له بـ"هذا باب "أم منقطعة"، قال:" ألا ترى أنك لوقلت: أيهما عندك؟، لم يستقم إلا على التكرير والتوكيد"[٥].

واستعمال التكرير للتوكيد هو استعمال الجمهور، قال أبو حيان:" والجمهور على أن التكرير توكيد"[٦].

وبينهما فوارق أشار إليها الجرجاني، وهي أن التكرير أبلغ من التوكيد، وله فوائد منها: التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر.

ومنها: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكتمل تلقي الكلام بالقبول، وهو

١- ينظر: التعريفات للجرجاني صـ٥٩.

٢- سورة آل عمران من الآية/١٧٨، وتنظر القراءة في السبعة لابن مجاهد صـ٢٢٠، والاكتفاء في القراءات السبع المشهورة صـ١٠٥.

٣- سورة محمد من الآية/١٨.

٤- معاني القرآن ١/٢٤٨، ٢/٢١٨،٤٥،

٥- الكتاب٣/١٧٠، وينظر: الأصول في النحو ١/٢٠٦، والمقاصد النحوية٣/١١٤٨.

٦- البحر المحيط٨/٥٠٦.

مع التأكيد يجامعه ويفارقه، ويزيد عليه وينقص عنه، فإن التأكيد قد يكون تكرارا، وقد لا يكون، وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة، وإن كان مفيدا للتأكيد معنى[١].

ونجده يستعمل التكرير ومشتقاته على المعنى المذكور[٢]، كما استخدم التوكيد، مسايرا البصريين[٣]، وهو مقرر أيضا عند ثعلب[٤].

ثالثا: تلقيب التوكيد بالاستيثاق

والاستيثاق يعني-أيضا- الأخذ بالموثوق من الأمور[٥]، وتوثَّق الشَّخصُ من الأمر: تَثَبَّتَ وتأكَّد، بل ويعطي زيادة تأكيد، وقد استعمله الفراء كذلك، كما قال في توجيه قوله تعالى: [مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ][٦]، "المعنى – والله أعلم- ما منعك أن تسجد، و"أن" في هذا الموضع تصحبها "لا"، وتكون "لا" صلة، كذلك تفعل بما كان أوله جحدا، وربما أعادوا على خبره جحدا؛ للاستيثاق من الجحد، والتوكيد له، كما قالوا[٧]:

ما إن رأينا مثلهن لجعفر سود الرءوس فوالج وفيول[٨]

١- ينظر: الكليات صـ٢٧٠.

٢- ينظر: معاني القرآن ١/١٧٧، و٢/٢٣٥، و٣/١٢٢.

٣- ينظر: السابق ١/٣٧٤، ٢٨٢، ٢/٢٣٥، ٤٥.

٤- ينظر: مجالس ثعلب ١/١٣٣، ٩٨، ٢/٥٥٧.

٥- ينظر: جمهرة اللغة (و ث ق)، وغيره.

٦- سورة الأعراف من الآية/١٢.

٧- معاني القرآن ١/٣٧٤.

٨- البيت لم أقف على قائله، وهو بلا نسبة في جامع البيان ٢/٣٢٥، والفوالج جمع الفالج، وهو جمل ذو سنامين يجلب من السند للفحلة. والفيول جمع الفيل.

رابعا: تلقيب التوكيد بالنعت

والنعت هو التابع المشتق أو المؤول به المباين للفظ متبوعه، وفائدته تخصيص أو توضيح أو مدح أو ذم أو ترحم[١]، وقد استعمله الفراء في مواضع متعددة في كتابه، ومنها قوله تعالى:[قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ][٢]، قال: "فمن رفع جعل "كل" اسما فرفعه باللام في "لله"،...، ومن نصب "كله" جعله من نعت الأمر"[٣].

ولا ريب فقد لقب سيبويه التوكيد بالنعت والصفة، في الباب المترجم له بهذا "باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر، وهو اسم"، قال:" وأما كلُّهم وجميعُهم وأَجمعون وعامتُهم وأنفسُهم فلا يكنَّ أبدا إلاّ صفةً"[٤].

وقال في الباب المترجم له بـ"هذا "باب ما تكون فيه أنت وأنا ونحن، وهو، وهي وهم وهن وأنت، وهما وأنتما وأنتم وصفا":" وليس وصفا بمنزلة الطويل إذا قلت: مررتُ بزيدٍ الطويل، ولكنه بمنزلة نفسه إذا قلت: مررتُ به نفسه، وأتاني هو نفسه، ورأيتُه هو نفسَه. وإنما تريد بهنّ ما تريد بالنفس إذا قلت: مررتُ به هو هو، ومررت به نفسِه ولست تريد أن تحليه بصفة ولا قرابة..."[٥].

فالفراء استعمل ألقاب مختلفة لمعاني متشابهة، تجتمع كلها حول معنى

١- ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام صـ٢٨٣.

٢- سورة آل عمران من الآية/١٥٤.

٣- معاني القرآن ١/٢٤٣.

٤- الكتاب ١/٣٧٧.

٥- السابق ٢/٣٨٦.

رئيس، وهو التقوية وإزالة الشك وتثبيت المعنى المراد في نفس السامع. ولا يبعد أن يستعمل الفراء النعت للتوكيد؛ لأن بينه وبين التوكيد والتشديد والتكرير صفات مشتركة قد تكون هي التي دفعته إلى التعبير بها توسعا، ومنها:

الأولى: أن التأكيد بمنزلة الصفة؛ فأشبه الصفة، فكما لا توصف النكرة بما لا توصف به المعرفة، كذلك لا تؤكد النكرة بما لا تؤكد به المعرفة[١].

الثانية: أن التأكيد يشبه النعت من حيث إنه تابع من غير واسطة حرف، ومن غير أن ينوى بالأول الطرح، ...[٢].

الثالثة: أن الوصف يكون للتأكيد إذا أفاد الموصوف معنى ذلك الوصف مصرحا به بالتضمن نحو: نفخة واحدة، فإن كان ذلك المعنى المصرح به في المتبوع شمولا أو إحاطة فالتابع تأكيد لا صفة، نحو: الرجلان كلاهما، والرجال كلهم، وإن لم يكن فهو صفة، كما في قوله تعالى: لا تتخذوا إلهين اثنين،...، وإن كان معنى التابع معنى المتبوع سواء بالمطابقة، فالتابع تأكيد تكرير، نحو: الرجل نفسه وزيد زيد[٣].

وعلى الرغم من التعدد في الألقاب الدالة على التوكيد إلا أن لقب التوكيد هو الذي استمر استعماله من سيبويه إلى الآن، لدلالته على ما هو له، وفقد مصطلح النعت والصفة في دلالتهما عليه، لدلالتهما على مفهوم آخر، فأبقيا على ما هما له أكثر وضوحا.

١- ينظر: شرح اللمع لابن برهان ١/٢٢٥.

٢- ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور/٢٣٨.

٣- ينظر: شرح الرضي ٢/٢٨٨.

المطلب الثاني

تلقيب البدل بالترجمة، والتفسير، والرد، والعبارة، والتكرير.

أولا: تلقيه البدل بالترجمة.

قال ابن عقيل:" البدل اصطلاح البصريين[١]، وأما الكوفيون فنقل عنهم ابن كيسان تسميته تكريرا، ونقل الأخفش أنهم يسمونه الترجمة والتبيين"[٢].

ولقب البدل مستقر عند سيبويه في عموم كتابه، ترجم له بقوله:" هذا باب بدل المعرفة من النكرة، والمعرفة من المعرفة"[٣].

وأحيانا يلقبه بعطف البيان على مذهب كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلا[٤]، إلا في مسألتين استثناهما ابن مالك[٥].

وقد لقب الفراء البدل بألقاب متنوعة، منها: الترجمة، قال في توجيه قوله

١- ينظر: المقتضب ١/٢٧، ٢٤، والأصول في النحو ١/٣٤٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢١١.

٢- المساعد ٢/٤٢، وينظر: حاشية الصبان ٣/١٢٣.

٣- الكتاب ٢/١٤.

٤- ينظر: السابق ٢/١٨٦.

٥- الأولى: أن يكون التابع مفردا، معرفة، معربا والمتبوع منادى، نحو: يا غلام يعمرا فيتعين أن يكون يعمرا عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلا لأن البدل على نية تكرار العامل، فكان يجب بناء يعمرا على الضم.

الثانية: أن يكون التابع خاليا من "أل"، والمتبوع بـ"أل"، وقد أضيفت إليه صفة بـ"أل"، نحو: أنا الضارب الرجل زيد، فيتعين كون "زيد" عطف بيان، ولا يجوز كونه بدلا من الرجل؛ لأن البدل على نية تكرار العامل، فيلزم أن يكون التقدير أنا الضارب زيد، وهو لا يجوز. (شرح ابن عقيل ٣/٢٢٢).

تعالى: [إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنيَا بِزِينَةٍ ٱلكَوَاكِبِ][1]:" خفض الكواكب ترجمة عن الزينة"[2].

ولعل الفراء لقب البدل بهذا اللقب؛ لأنه يترجم عن متبوعه، أي: يشير إليه، ويفسره، ويدل عليه، ولا شك أنه يريد –من هذا اللقب– البيان، ودفع التوهم، وقد ضرب ابن يعيش لذلك مثلا، وهو أن يكون للشخص اسمان، أو أسماء، ويشتهر ببعضها عند قوم، وببعضها عند آخرين، فإذا ذكر أحد الاسمين خاف ألا يكون ذلك مشتهرا عند المخاطب، ويذكر ذلك الاسم على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان، وإزالة ذلك التوهم[3].

وتبع الفراءَ ثعلبُ في استعمال هذا المصطلح[4].

ثانيا: تلقيبه البدل بالتفسير.

وأما تلقيبه البدل بالتفسير فيلاحظ في توجيهه النحوي لقوله تعالى: [وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا][5]، قال:" فالأثام فيه نية العذاب قليله وكثيره، ثم فسره بغير الواو فقال: [يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلعَذَابُ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ][6].

وإذا كان التفسير كشف وإبانة، فالبدل يوضح المبدل منه، ويكشف المراد منه.

١– سورة الصافات الآية/٦.

٢– معاني القرآن ٣/١٣٣، وينظر: ٣/١٥٤.

٣– ينظر: شرح المفصل ٢/٢٥٨.

٤– ينظر: مجالس ثعلب ١/٢٨.

٥– سورة الفرقان من الآية/٦٨.

٦– سورة الفرقان من الآية/٦٩، وينظر: معاني القرآن ٢/٦٩.

ثالثا: تلقيبه البدل بالتكرير

وأما تلقيبه البدل بالتكرير فقال:" وقوله عز وجل: [لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٖ](١)، على التكرير"، وقوله تعالى: [وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ صِرَٰطِ ٱللَّهِ](٢)، قال:" المعرفة ترد على النكرة بالتكرير، والنكرة على المعرفة"(٣).

وأما تلقيبه البدل بالتكرير فيحتمل أمرين:

الأول: أن في إعادة الاسم، أو ما يلابسه مرة أخرى نوعا من التأكيد والتنبيه على أن الاسم المكرر هو المقصود بالحكم(٤)

الثاني: أن التكرير إعادة الشيء مرة بعد أخرى للتأكيد أو التنبيه أو غير ذلك(٥). قال الشيخ خالد: "لأن الغرض من البدل أن يذكر الاسم مقصودا بالنسبة بعد التوطئة لذكره بالتصريح بتلك النسبة إلى ما قبله لإفادة توكيد الحكم وتقريره، ولذلك يقولون: البدل في حكم تكرير العامل"(٦). وقد رأى أحدهم أن اللقب الذي يقابل البدل عند الفراء هو التفسير والترجمة، أما التكرير ومشتقاته فهي إشارة إلى ذينك اللقبين، وانظر إلى ما يقوله الفراء في توجيه قوله تعالى: [وَٱجْعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنْ أَهْلِي هَٰرُونَ أَخِي](٧)، "وإن شئت جعلت هارون أخي

١- سورة العلق من الآيتين/١٥،١٦.

٢- سورة الشورى من الآيتين/٥٢،٥٣.

٣- معاني القرآن٣/٢٢٩، ٢/١٤٠.

٤- ينظر: مصطلح النحو الكوفي تصنيفا واختلافا واستعمالا صـ٧٤.

٥- ينظر: الكليات٢/٧٦.

٦- ينظر: التصريح٢/١٩٠.

٧- سورة طه الآيتان/٢٩،٣٠.

مترجما عن الوزير، فيكون نصبا بالتكرير"[١]، وكأنه يعني به إعادة الاسم على سبيل الترجمة أو التفسير[٢].

خامسا: تلقيبه البدل بالرد والمردود

كما لقب الفراء البدل بالرد والمردود، والرد معناه: صرف الشيء ورجعه[٣]، قال في إعراب قوله تعالى: [وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا][٤]:" إن جعلت "مَن" مردودة على خفض الناس فهو من هذا"[٥]، أي: من الموصولة محلها الجر، فتكون بدلا من هذا. فاستعمال الفراء والكوفيين للرد بمعنى البدل استعمال عربي، نقل ذلك الطبري، قال:" إن العرب تؤثر رد الأسماء إلى الأسماء قبلها، والأفعال على الأفعال"[٦].

ساسا: تلقيبه البدل بالعبارة

والعبارة لقب رابع للبدل في كتابه، ويقصد به التفسير أيضا، فيجتمع مع بقية الألقاب في هذا المعنى، كما في قول تعالى: [إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ][٧]، أي: تفسرون، وجعل منه قوله تعالى: [وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ][٨]،

١- معاني القرآن ٢/١٧٨.

٢- ينظر: منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي صـ٤٦.

٣- ينظر: لسان العرب (ر د د).

٤- سورة آل عمران من الآية/٩٧.

٥- معاني القرآن ١/١٣٥، وينظر: ١/٨٢،١٧،٧١، ٢/٢٥، ١٨٧، ١٩٤.

٦- تفسير الطبري (جامع البيان)٣/١٢٠.

٧- سورة يوسف من الآية/٤٣.

٨- سورة النحل من الآية/٦٢.

قال: "أن" في موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب..."[١]، أي: تفسير لها.

وأما قول الدكتور/ شوقي ضيف: إن الفراء أكثر من تسمية البدل، تكريرا وتبيينا، وتفسيرا، وترجمة، وكأنه بكل ذلك يريد أن يشرح معناه، فلم يستقر لديه مصطلح واحد[٢]، فلا أحسبه قد وفق في استجلاء هذه الألقاب؛ لأن الفراء والكوفيين أرادوا من ألقاب الترجمة، والتبيين، والتكرير، والتفسير، والعبارة توضيحَ، وشرح المعنى الذي يجاء بهذا التابع من أجله عن طريق ما توحيه هذه التسميات من معان مختلفة تبعا لموقع هذا التابع في الجملة، فتسمية مثل قوله تعالى:﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾[٣]، وقول الشاعر:

إذا متّ كان الناس نصفين شامتٌ وآخرُ مثْنٍ بالذي كنت أصنع[٤]

ترجمة وتبيينا وتكريرا وتفسيرا أولى من تسميته بدلا؛ لأن ملاحظة المعنى في عبارات الكوفيين أبين منها وأوضح من قول البصريين بدل؛ لأن البصريين إنما يعنون بكلمة بدل إبدال لفظة من لفظة أخرى تشترك معها في الحكم؛ لأنها المقصودة به، وهو اعتبار يكاد يكون لفظيا محضا، كما يفهم من قول ابن مالك في ألفيته[٥]:التابعُ المقصودُ بالحكم بلا واسطةٍ هو المسمّى بدلا[٦].

١- معاني القرآن ٢/١٠٧.

٢- المدارس النحوية صـ٢٠١،٢٠٢.

٣- سورة الفرقان من الآيتين/٦٨،٦٩، وينظر: معاني القرآن ٢/٦٩.

٤- البيت من الطويل للشاعر عجير السلولي في الأزهية صـ١٩٠، وخزانة الأدب ٩/٧٢، وبلا نسبة في الكتاب ١/٧.

٥- ينظر: الألفية صـ١٣٨.

٦- ينظر: مصطلح النحو الكوفي تصنيفا واختلافا واستعمالا صـ٧٣.

المطلب الثالث

تلقيب: العطف بالعطف، والنسق، والرد والمردود.

أولا: تلقيب العطف بالعطف

العطف: من عبارات البصريين، وهو مصدر: عطفت الشيء، إذا أملته إليه، يقال: عطف فلان على فلان، وعطفت زمام الناقة إلى كذا، وعطف الفارس عنانه، أي: ثناه وأماله، وسمّي عطفا، لأنّ الثاني يثني إلى الأول، ومحمول عليه في إعرابه[١]، فكأنه أميل به إلى حيّز الأول [٢].

وقد استعمل الفراء العطف بمدلوله البصري، قال في توجيه قوله تعالى: [وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ][٣]:" البئر والقصر يخفضان على العطف على العروش"[٤].

ثانيا: تلقيب العطف بالنسق

والنسق من ألقاب الكوفيين، وقيل لهذا التابع نسقا، لمساواته الأول في الاعراب، يقال: ثغر نسق، إذا تساوت أسنانه، وكلام نسق: إذا كان على نظام واحد، فلما شارك الثاني الأول وساواه في إعرابه سمي نسقا[٥].

ويعرفه ابن عصفور اصطلاحا بقوله:" هو حمل اسم على اسم، أو فعل على فعل، أو جملة على جملة، بشرط توسط حرف من الحروف التي وضعتها

١- شرح المفصل لابن يعيش٥/٣.

٢- ينظر: السابق٢/٢٧٦.

٣- سورة الحج من الآية/٤٥.

٤- معاني القرآن٢/٢٢٨، ١/٨٦، ١٩٦، وغيرها.

٥- شرح المفصل لابن يعيش٥/٣.

العرب لذلك"[١].

ويغلب على الظن أن هذا اللقب ليس من وضع الكوفيين، بل هو من وضع الخليل بن احمد الفراهيدي، وقد وقفت على منظومة له، بتحقيق الدكتور/ أحمد كشك، تحدث الخليل فيها عن النسق وحروفه فقال:

وإذا نسقت اسما على اسم قبله أعطيته إعراب ما هو معرب
وانسُق وقل بالواو قولَك كلَّه وبلا وثم وأو وليستَ تعقُّب
والفاء ناسقةٌ كذلك عندنا وسبيلُها رحبُ المذاهب مُشْعَبُ[٢].

وإذا صحت نسبتها للخليل فهو الأسبق إلى استعماله، ثم أخذه الكوفيون عنه، ونسب إليهم. وعلى كلٍ استعمل الفراء النسق بالمعنى السابق أيضا، تراه يقول:" وإذًا" إذا استؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذي في أوله الياء، والتاء، أو النون، أو الألف، فيقال: إذًا أضربك،...، فإذا كان فيها فاء، أو واو، أو ثم، أو "أو" حرف من حروف النسق"[٣].

وسيبويه يسميه عطفا، وتارة يسميه شركة، قال في الباب المترجم له بهذا" باب ما أشرك بين الاسمين في الحرف الجار، فجريا عليه، كما أشرك بينهما في النعت فجريا على المنعوت"، وذلك قولك:" مررت برجل وحمار قبل، فالواو أشركت بينهما في الباء، فجريا عليه"[٤].

وقال في آخر الباب:" واعلم أن المرفوع والمنصوب في الشركة والبدل

١- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٧٤.
٢- المنظومة النحوية المنسوبة للخليل صـ٢٢٤،٢٢٥.
٣- معاني القرآن ١/٢٧٣، و٣/٢١٦،١٩٢.
٤- الكتاب ١/٤٣٧.

كالمجرور"[١]. بل نسب السيوطي هذا اللقب إلى عموم البصريين، قال:" وتسمى المعطوفات بها عند البصريين شركة"[٢].

ثالثا: تلقيب العطف بالرد والمردود

وأما الرد فقال الفراء: وقوله تعالى:[هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ][٣] رفع مردود على الله تبارك وتعالى"[٤].

ولم يكن هذا الاستعمال بدعا من الفراء، بل هو استعمال الكوفيين، تجده في معاني الكسائي، ومجالس ثعلب، والمفضليات، وشرح القصائد السبع الطوال[٥].

وقد نحا نحوهم في هذه التسمية حيدرة اليمنى، قال في تعريف العطف:" هو رد آخر الكلام على أوله"[٦]. وهو ما أوضحه أبو حيان بقوله:" فكأنك رددته على نفسه"[٧]؛ وكأن المتكلم رجع إلى الأول فأوضحه به[٨].

ولقب النسق هو الأشهر، والأكثر تداولا، واستعمالا، وقد استعمله المتأخرون،

١- الكتاب ١/٤٤١.

٢- همع الهوامع ٥/٢٢٣.

٣- سورة البقرة من الآية/٢١٠.

٤- معاني القرآن ١/١٢٤، ٢١٣، و٢/٦٥، ٦٧، ٢٩٧، و٣/٢٠٣.

٥- ينظر: معاني القرآن المنسوب للكسائي ٨٣، ١٢٥، ومجالس ثعلب ١/٤٢، وشرح المفضليات صـ٨٨، وشرح القصائد السبع صـ٧٨،٣٣،٣٢، ٤٠٥،٤٠٤.

٦- ينظر: كشف المشكل في النحو ١/٦٢٣.

٧- همع الهوامع ٣/١٩٠.

٨- ينظر: حاشية الصبان ٣/١٢٥.

ورضوا به[١]، قال السيوطي:" وتسمى المعطوفات بها عند البصريين شركة، وعند الكوفيين–وهو المتداول–نسقا، بفتح السين"[٢]، والمصطلح الكوفي – فيما يبدو لي– أدق من المصطلح البصري لاختصاره، وغناءه عن التخصيص والتقييد[٣].

١– ينظر: الأصول في النحو ١/٤٢١، وإعراب القرآن للنحاس٢/٣٦٩، وشرح شذور الذهب صـ٤٤٩.

٢– همع الهوامع٥/٢٢٣.

٣– ينظر: مدرسة الكوفة صـ٣١٥.

الخاتمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد، فقد انتهيت من دراسة: إشكالية الألقاب النحوية المتباينة عند الفراء من خلال كتابه: معاني القرآن، ووقفت فيه على عدد من النتائج، ومن أهمها:

الأولى: شخصية الفَّراء تحير العقول في فهم ما يقول، وفي فهم الألقاب خاصة، فهذا الانفراد في الألقاب النحوية التي ذكرناها، والتداخل بينها ما هو إلا عبارة عن نتيجة لتطبيق منهجي يخضع لقوانين فكرية نستطيع أن نصفها بالقواعد الكلية التي يطرح النحوي آراءه في صددها وفحواها، فلم يضطرب الفراء في حال من الأحول، ولا ينبغي أن يوصف بهذه الصفة من غير دليل.

الثانية: أن الدارس لهذا الكتاب، والقارئ له يجد الفراء دقيقا كل الدقة في عباراته، لم يأت بشيء اعتباطا، فاكتمل الكتاب من حيث المادة، والتعبير، والمصطلح، والمنهج، بل كان دقيقا في اختيار الألقاب المتنوعة للمفاهيم المختلفة، كما يفعل ذلك سيبويه، فقد عبر عن الفكرة الواحدة بأكثر من لقب، وهذا يسلّم به لمن له معرفة عميقة بأسرار اللغة وأساليب العربية.

الثالثة: أطلق الفراء ألقاب الإعراب على البناء، والعكس، وهو استعمال عربي، فقد استعمل سيبويه الرفع والجزم في مقابل البناء، ولأن التمييز بين ألقاب الإعراب والبناء –عند البصريين– إنما هو تقريب على السامع، ومن ثم أيضا تبطل الشبهة التي وجهها الدكتور/ ياسين أبو الهيجا، وهي أن الفراء خلط في استعمال هذه الألقاب، أو أن الفراء اصطنع هذه الألقاب ليتميز بها أهل مدرسته، بل هذا

من اصطناع الكاتبين، ولو كان هذا عيبا في الفراء لكان عيبا في سيبويه؛ فكلاهما مؤسس، وإن اختلفا منهجا.

الرابعة: لا يخفى عليك تأثر الفراء والكوفيين بالخليل في كثير من الألقاب، وللبصريين مع الكوفيين اتفاق واختلاف، وقد يخالف الفراء الكسائي وقد يوافقه، وقد يفيد الرأي من سيبويه، وتختلف العلة عنه، حسبما يقتضيه السياق والمقام.

الخامسة: يختلف الحال عن القطع عند الفراء، فالحال لا يدل ما قبله عليه، كقولك: عبد الله عندك قائمًا؛ فليس من عندك ما يدل على قيام، فإن كان ما قبله يدل عليه نحو: زيد على الفرس راكبًا، فهو منصوب على القطع.

السادسة: استعمل الفراء ألقاب التكرير والتوكيد والاستيثاق؛ لأن بينها صفات مشتركة قد تكون دافعة إلى التعبير بها توسعا، كما أن التمييز والتفسير والترجمة أسماء مترادفة يراد بها حقيقة الشيء وماهيته، أو يريد الفراء منها توضيح المعنى الذي يجاء بهذا التابع من أجله. وبهذا تنتفي شبهة الدكتور/ شوقي ضيف، وهي أن الفراء أكثر من تسمية البدل تكريرا وتبيينا وتفسيرا.

السابعة: انتفاء الشبهة التي وجهها الدكتور/ الخثران، وهي أن الفراء اضطرب في استعمال ضميري الشأن والقصة، مع أن الفراء جعل لكل منهما مفهوما مستقلا.

الثامنة: تبين أن واضع لفظ الكناية، أو المكني عن الضمير هو الخليل بن أحمد- إذا صحت نسبة الكتابين له-، وأن البصريين قد استعملوا هذين المصطلحين، ومن ثم تخصيص الكناية أو المكني بالكوفيين

والفراء، والضمير والمضمر بالبصريين تخصيص لا يقوم على أصل صحيح، وينفيه ما ورد في مؤلفات البصريين والكوفيين، وبهذا يندفع ما ذكره الدكتور/ شوقي ضيف، والدكتور/ عوض القوزي أن الفراء استعمل مصطلح المكني على ما سماه سيبويه ضمير ومضمرا.

التاسعة: لم يكن الفراء أول من سمى التمييز تفسيرا، بل سماه سيبويه قبله، وبعض البصريين. والتمييز والتفسير والتبيين، والترجمة أسماء مترادفة يراد بها حقيقة الشيء وماهيته.

العاشرة: جاء لقب الفعل عند الفراء على صورة أوسع مما اصطلح عليه النحاة، ويظهر ذلك في تلقيبه الخبر والمصدر واسم الفاعل، والمفعول لأجله بالفعل.

الحادية عشرة: يجب التحرز من وصف أدوات التوكيد بالحشو إلا بعد معرفة حال المتلقي، فإن المؤكدات ليست حشوا، بل هي ضرورة تقتضيها المواقف، وهي مفيدة لإزالة الشك.

وحسبي أن أقول: إن سيبويه –رحمه الله– لجأ في كتابه –أيضا–إلى التعبير عن الفكرة بأكثر من لقب، فهو لا يكاد يستقر على لقب واحد، بل يعمد إلى اللغة فيختار من ألفاظها ما يعبر عن ذلك، وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب يتنافى مع ضوابط المصطلح العلمي إلا أنه يسلم به لمن له معرفة عميقة بأسرار اللغة وأساليب العرب بدليل أن أغلب المصطلحات الموجودة في كتاب سيبويه لا تزال تستعمل حتى يومنا هذا، ولا ينقص ذلك من قيمة الكتاب

شيئا، إذ السمة الغالبة في كتابه الالتزام المنهجي، وحسبه من القلادة ما أحاط بالعنق [1].

الحمد لله حمدًا لا انقطاعَ لهُ * فليس إحسانُه عنَّا بمقطوعِ**

١- ينظر: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د. أحمد حسن نوزاد صـ٣٧.

مسرد المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم -جلّ من أنزله-

ثانيا: الكتب.

*- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٤هـ،١٩٧٤م.

*- أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق/ طه محمد الزيني، وآخرين، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ،١٩٥٥م.

*- ارتشاف الضرب، لأبي حيان، تحقيق/ رجب عثمان، وآخرين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

*- أسرار العربية للأنباري، تح/ محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤١٨/١٩٩٧.

*- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ،١٩٩٦م.

*- الأضداد لأبي بكر الأنباري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

*- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق/ زهير غازي طليمات، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، ط٢، ١٤٠٥ هـ،١٩٨٥م.

*- الأمالي، لابن الشجري، تحقيق/ محمود الطناحي، مطبعة الخانجي بالقاهرة، ط١: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

*- الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة، لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف، تحقيق/ حاتم صالح الضامن، دار نينوي، سورية، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م.

*- الإنصاف لأبي البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، للشيخ/

محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١٣٨٠،٤هـ/١٩٦١م.

*- إيضاح شواهد الإيضاح، لمكي القيسي، تحقيق/ محمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

*- إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري، تحقيق/ محيي الدين رمضان، دمشق، ١٩٧١،١٤٣١م.

*- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ،١٩٩٣م.

*- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق/ عبد السلام هارون، ط٧، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

*- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر،

*- التصاريف، ليحي بن سلام، تحقيق/ هند شلبي، عمان، ٢٠٠٨،١٤٢٩م.

*- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤٢١،١هـ،٢٠٠٠م.

*- التعريفات للشريف الجرجاني، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

*- التفاحة لأبي جعفر النحاس، تحقيق/ كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٥، ١٩٦٥م.

*- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور/ خلف بن حمود بن سالم الشغدلي، دار الأندلس، حائل، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

*- الجمل، للزجاجي، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته/ ابن أبي شنب، الجزائر،١٩٢٦م.، تحقيق/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ،١٩٩٥م.

*- الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد، تحقيق/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ،١٩٩٥م.

* - جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٠م.

*- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١: ١٩٨٧م.

*- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماه: عناية القاضي، وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي للشهاب الدين الخفاجي، دار صاد ، بيروت، من دون تاريخ.

*- حاشية الصبان على شرح الأشموني لابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ،١٩٩٧م.

*- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق/ بدر الدين قهوجي، وبشير جو بيجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

*- حجة القراءات لابن زنجلة، تحقيق/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

*- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لابن السيد البطليوسي، تحقيق/ سعيد عبد الكريم سعودي.

*- الحيوان للجاحظ، تحقيق/ عبد السلام هارون، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٠م.

*- الخصائص، لابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، المكتبة

العلمية، ١٣٧١هـ،١٩٥٢م.

*- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي الحسن السكري، تحقيق/ محمد حسن آل ياسين،١٩٩٨،١٤١٨م.

*- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق/ عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٦٩م.

*- ديوان الفرزدق، شرح وتقديم/ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

*- ديوان النابغة الذبياني، شرح/ عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤١٦هـ،١٩٩٦م.

*- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعالف بمصر، ط٤.

*- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق/ حسن هنداوي، من دون تاريخ.

*- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد ابن جمال الدين بن مالك تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية الطبعة: ط١، ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م.

*- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق/ عبد الرحمن السيد، وآخرين، هجر للطباعة، ط١، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.

*- شرح جمل الزجاجي الكبير لابن عصفور الإشبيلي، وضع فهارسه وهوامشه/ فواز الشعار، وأشرف عليه د./ إميل يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

*- شرح الرضي على الكافية، تحقيق/ يوسف حسن عمر، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.

*- شرح شذور الذهب لابن هشام، للشيخ محمد محي الدين، دار الطلائع، من دون تاريخ.

*- شرح القصائد السبع لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار المعارف.

*- شرح اللمع لابن برهان، تحقيق/ فائز فارس، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ، ١٩٤٨م.

*- شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق/ إميل يعقوب، العلمية، ط١٤٢٢،١هـ، ٢٠٠١م.

*- شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ، تحقيق/ خالد عبد الكريم، من دون تاريخ.

*- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، للعلامة محمد بن رب القلاوي الشنقيطي، شرح فضيلة الشيخ/ أحمد بن عمر الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، من دون تاريخ.

*- الفصيح لثعلب، تحقيق د. عاطف مدكور، دار المعارف.

*- الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

*- فقه اللغة، وسر العربية، للثعالبي، تعليق/ خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨،١٤١٨م.

*- القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

*- كتاب الأزهية، للهروي، تحقق/ عبد المعين الملوحي، ط٢، ١٤١٣هـ،١٩٩٣م.

*- كتاب سيبويه، تحقيق/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ: ١٩٨٨م.

*- كتاب العين، للخليل، تحقيق/ مهدي المخزومي، وآخرين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

*- كتاب اللامات للزجاجي، تحقيق/ مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢،١٤٠٥هـ،١٩٨٥م.

*- كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق/ هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

*- الكليات لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

*- الكناش في فني النحو والتصريف، لأبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود شاهنشاه، تحقيق الدكتور/ رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

*- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق/ غازي مختار طليمات، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥.

*- لسان العرب لابن منظور، تحقيق/ عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وآخرين، دار المعارف، القاهرة. من دون تاريخ.

*- ليس في كلام العرب، لابن خالويه، تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

*- متن الألفية، لابن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان من دون تاريخ.

*- مجاز القرآن لأبي عبيدة، د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

*- مجالس ثعلب، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، من دون تاريخ.

*- المحلى وجوه النصب، لابن شقير، تحقيق/ فائز فارس، مؤسسة الرسالة،١٩٨٧م.

*- مختصر النحو لابن سعدان،

*- المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، ط٧، دار المعارف.

*- المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن،١٤٤٢، ٢٠٠١م.

*- المدارس النحوية أسطورة وواقع، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

*- مدرسة الكوفة، ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٧هـ،١٩٨٥م.

*- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق/ محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

*- المشكل من كتاب إعراب القرآن، دراسة وصفية تحليلية د. البسيوني عطية عبد الكريم، ١٤٤٤هـ،٢٠٢٣م.

*- مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي، تحقيق/ حاتم الضامن، دار البشائر، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

*- مصطلحات النحو الكوفي، د. عبد الله بن حمد الخثران، ط١٩٩٠،١٤١١،١م.

*- معاني القرآن للفراء، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

*- معاني القرآن للكسائي، أعد بنائه وقدم له: د. عيسى شحاته عيسى.

*- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط١،١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

*- المفضليات، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة السادسة.

*- المقاصد النحوية للعيني، تحقيق د. علي فاخر، وآخرين، دار السلام، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

*- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٢.

*- المقتضب للمبرد، تحقيق/ عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٣، ١٤١٥هـ،١٩٩٤م.

*- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق/ فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

*- منازل الحروف للرماني، تحقيق/ إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

*- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، تحقيق/ محمد بن احمد العمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

*- المنظومة النحوية المنسوبة للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

*- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، جامعة قاريونس، لبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

*- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى١٣٨٣هـ، ١٩٦٣.

*- النوادر في اللغة لأبي زيد، تحقيق/ محمد عبد القادر، دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

*- همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق/ عبد العال سالم مكرم، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

ثالثا: الرسائل العلمية

*- مصطلح النحو الكوفي، تصنيفا واختلافا، واستعمالا، د. حمدي محمود حمد جبالي، جامعة اليرموك، إربد (رسالة ماجستير)، ١٩٨٢م.

رابعا: الدوريات والحوليات

*- الحشو في النحو العربي، مفهومه وآثاره، د/ أحمد حسن العروسي، مجلة الآداب، صنعاء، اليمن.

*- مختصر النحو لابن سعدان الكوفي، حسين أحمد عباس، ٢٠٠٥م.

*- مصطلح الخروج عند الكوفيين، دراسة لمدلوله وأضربه، وعلاقته بالوظائف النحوية، د. سيف على العريفي، جامع محمد بن سعود الإسلامية، ع٩، ١٤٢٩هـ.

*- المصطلح العربي شروطه وتوحيده، د. علي توفيق الحمد، مجلة الخليل للبحوث بالعلوم الإنسانية، ع١، ٢٠٠٥م.

*- مصطلح القطع في كتاب" معاني القرآن للفراء" مفهومه ودلالته، للأستاذ/ أحمد الشايب عرباوي، جامعة محمد خيضر، بسكرة٢٠١١م.

*- ملاحظات على كتاب (أبو زكريا الفراء)، د. أحمد مكي الأنصاري، د. مهدي المخزومي صـ٨٩٩، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ع٤/١٩٧٢.

*- منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي، د. ياسين محمد أبو الهيجا، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج٣،ع١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.